المحاضرة الاولى

الفصل الأول

المقدمة

ماهية التغير الاجتماعي

مضامين مفهوم التغير الاجتماعي

صعوبة دراسة التغير الاجتماعي

اشكال التغير الاجتماعي

اليات التغير الاجتماعي

المقدمة

من المواضيع المهمة والممتعة والتي ليس لها نهاية ولا حتى تموت هي التغيرات الاجتماعية، لأنها تعكس حركة الافراد وحيوية تجمعاتهم وتثامر نتاجاتهم وتعارك مصالحهم وتصارع طاقاتهم، ليس فيما بينهم فحسب بل حتى مع الطبيعة التي يعيشون فيها وعليها. ونشير الى حقيقة عيش الانسان في المجتمع، اذ من خلال عيشه يتعرض للعديد من الاحداث (الاجتماعية، الثقافية، والطبيعية) التي تتطلب منه التكيف لها او التصارع معها، وازاءها يقوم بتعديل وتطوير قدراته لكي يتمكن من تطويرها ويكتسب المزيد من التطور او تعزيز قوته لكي يتغلب على ما يعيقه او يجهله. وعليه ان يعدل او يطور استجاباته لكل التحولات والتغيرات التي يقابلها او يواجهها الا ان المشكلة التي تبرز له هذا الموقف هي ان استجاباته لما يحصل من تغيرا محيطه تخضع للظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيشها في وسطها على ان لا ننسى وجود حالات يكون الانسان فيها تغيرا لمجتمعه من خلال ابداعاته الخلاقة فيخترع الات لتخدمه في صراعه مع الحياة ومع اخيه الانسان معا مما ساعده في المحافظة على نوعه وصحته وعمره ، وازاء هذه الحالة التطورية فان حاجة الانسان للتكيف لكل متغير تكون حاجة ضرورية وقائمة طالما هناك تحولات قادمة ومستمرة في القدوم فان التطورات تعمل على تطوير قدرة تكيفه بذات الوقت . عندما كانت ظاهرة التغير ظاهرة ملموسة ودائمة ومستمرة دون توقف فنجدها قد اخذت مكان الصدارة من التفكير البشري وذلك منذ فجر الحضارات الانسانية بصفة عامة وحتى يومنا هذا الاهتمام المبكر والمستمر من قبل المفكرين فان مفهوم التغير قد عولج من قبل اولئك المفكرين من منظورات وتصورات مختلفة ، وتعتبر ظاهرة التغير في الوقت الحالي اهم المسائل التي تشغل الفكر الاجتماعي الحديث فقد اخذت تتجه نحو التغير المخطط من اجل احداث تنمية حقيقية هادفة ، وهكذا فلم يعد حدوث التغير يسير تلقائيا دون توجيه واع ، انما يتم وفق خطط مدروسة ، فهو تغيير مقصور واداري واصبحت المجتمعات في العصر الحاضر تستحدث المناهج والوسائل من اجل توجيه عملية التغير نحو احداث وتحقيق التنمية بوجه عام .

ماهية التغير الاجتماعي

يعني التغير الاجتماعي الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة او اختلاف الشيء عما كان عليه من خلال فترة محددة من الزمن .ولقد اهتم المفكرون والفلاسفة في مختلف العهود برصد التحولات التي تطرأ في مجال الحياة الاجتماعية فكتب عنها فلاسفة اليونان ومن بعدهم فلاسفة العرب المسلمين ثم جاء دور مفكري عصر التنوير الفكري عند شعوب العالم فكلما كان الناس يكتشفون شيئا حديثا ومختلف عن الذي اعتادوا عليه ، كلما ساهم مساهمة مباشرة في تثبيت مفهوم التغير الاجتماعي والذي ادى الى تغير الكثير من العادات والتقاليد التي عرفها الافراد [٤] .

مضامين مفهوم التغير الاجتماعي

يمكن تحديد معنى التغير من خلال تحديد درجة سكون المعايير المتمثلة في المكانة الاجتماعية والتدرج الاجتماعي بواسطة تشخيص القوى الحيوية التي تمتلك قدرة في اعادة تشكيل وصياغة المشاعر الوجدانية والسلوك الاجتماعي والحاجات المتنوعة، عندئذ يتضح لدينا درجة التحول الثقافي والنمو البيروقراطي والمؤسسات التنظيمية.

مفهوم التغير الاجتماعي

أ ــ لغة:

كما جاء في لسان العرب " تغير الشيء عن حاله، وتحوله وتبدله كأنه جعله في غير مكانه " . وفي التنزيل العزيز يقول عز وجل " ذلك بأن الله لم يك' مغيرا" نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم ". (الانفال /٥٣) .

والتغير هو الاختلاف الكمي او الكيفي ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة او اختلاف الشيء عن ما كان عليه في فترة زمنية محددة. وعندما تضاف كلة (الاجتماعي) يصبح التغير يسمى التغير الاجتماعي Change Social وهو التغير المستمر الذي يحدث داخل المجتمع او التحول الذي يطرأ على اي من جوانب المجتمع خلال فترة من الزمن ، وبسبب تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية ، الا ان كل المتغيرات التي تطرأ على المجتمع ذات التأثير المستمر ، والتي تعتمد على مجموعة من الافكار البشرية والنظريات والآراء والايديولوجيات التي يتميز بها كل عنصر من العناصر البشرية .

ب - اصطلاحا" :

يختلف مفهوم التغير الاجتماعي على حسب اختلاف نظر العلماء، فيعرف (ماكيونس Macionis)التغير الاجتماعي بأنه " التحول في تنظيم المجتمع في اناط الفكر والسلوك عبر الزمن " ، اما (ريترز Ritzer)فعرف التغير الاجتماعي " التغير الذي يشير الى التباين التاريخي في العلاقات بين الافراد والجماعات والتنظيمات والثقافات والمجتمعات " . وعرفه (فارلي " (Farleyبأنه التبدل في انماط السلوك والعلاقات الاجتماعية والنظم والبناء الاجتماعي " .

كما يعرف التغير الاجتماعي " كل تحول يحدث في النظام والانساق والاجهزة الاجتماعية سواء كان ذلك في البناء او الوظيفة خلال فترة زمنية محددة " .

اما عند العرب فعرفوا التغير الاجتماعي " هو كل تغير يطرأ في البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والادوار الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة وقد يكون هذا التغير ايجابيا اي تقدما وقد يكون سلبيا اي تخلفا وقد يكون سريعا ومفاجئا او بطيئا او زيادة او نقصان اي ليس هناك من اتجاه او نمط محدد للتغير الاجتماعي ".

اما (غي روشيه (Guy Rocherعرف التغير الاجتماعي ايضاً على انه " تلك الاختلافات او التبدلات التي تحدث او تتبلور في النظام البيئوي المتمثل في نسق التدرج الاجتماعي " ، وحدد له اربع صفات للتغير الاجتماعي ومن هذه الصفات هي :

١- التغير الاجتماعي ظاهرة عامة ومنتشرة لدى فئات واسعة من المجتمع بحيث يغير مسار حياتها

٢- التغير الاجتماعي كل تحول يصيب البناء الاجتماعي.

٣- يكون التغير الاجتماعي محدد بفترة زمنية معينة.

٤- يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية اي ليس مؤقتا وسريع الزوال حيث يصعب فهمه.

صعوبة دراسة التغير الاجتماعي

تأتي صعوبة دراسة التغير الاجتماعي من ان المجتمعات الانسانية لا تسير على وتيرة واحدة في تغيرها، ولا بطريقة متشابهة من بعضها فلكل مجتمع ظروفه الخاصة التي تميزه من غيره من المجتمعات الاخرى تلك الظروف المتعلقة بنظامه الاجتماعي والثقافي بوجه عام.

وتأتي صعوبة دراسة التغير الاجتماعي من جانبين هما: -

اولا : طبيعة الظاهرة الاجتماعية المدروسة

وتأتي صعوبة دراسة الظاهرة الاجتماعية للأسباب التالية:

١)طبيعة تعقد الظاهرة الاجتماعية، نظرا لتأثيرها وتأثرها بظواهر طبيعية واجتماعية على حد تعبير ابن خلدون ودور كايم فدراسة ظاهرة التعاون او الصراع في المجتمع تستدعي دراسة ظواهر اقتصادية وسياسية وغيرها، فضلا عن كون الظاهرة الاجتماعية مترابطة مع غيرها بالأمر الذي يؤدي الى صعوبة فصلها ودراستها بشكل منعزل عن الظواهر الاخرى.

٢)صعوبة اخضاع الظاهرة الى القياس الدقيق، لأنها متعلقة بمجتمع بشري ما غير متباين العواطف والميول والدوافع والاستجابة للمؤثرات الخارجية.

٣)بناء على الصعوبة السابقة يترتب عليها صعوبة اعادة اجراء التجربة مرة اخرى، لان التجريب تكون قد تغيرت، فالتغير صفة اساسية من صفات الظاهرة الاجتماعية رغم ان التجريب امر مهم من اجل صياغة القوانين والنظريات والتأكد من صحة النتائج.

٤)صعوبة حصر الفروض التي تعلل تغير الظاهرة الاجتماعية، فضلا عن صعوبة الفصل بينهما او تصنيفها ايهما اساسي وايهما ثانوي وما الى ذلك.

ثانيا : موقف الباحث من الظاهرة المتغيرة

وتأتي صعوبة موقف الباحث من الظاهرة المدروسة للأسباب التالية:

١)موقف الباحث من الظاهرة المدروسة فالنظرة اليها تختلف من شخص لأخر وذلك حسب موقع الشخص الملاحظ لان هذا الذي يلاحظ المجتمع شبيه بالملاحظ للعالم الطبيعي، حيث يقف دائما في وضع نسبي من حيث الزمان والمكان، فالذي يراه هو جزء صغير من عالم واسع فتكون الملاحظة محدودة، وقد تكون الظاهرة المختارة من عالم لمجتمع معين لا تمثله تمثيلا صادقا بالإضافة الى التصورات المسبقة التي يصعب التحرر منها، مع ملاحظة ان هذه التصورات قد تكون مستمدة من واقع المجتمعات مختلفة تماما عن المجتمع المدروس.

٢)ايديولوجية الباحث التي تجعله يعطي احكاما تتماشى مع افكاره وهذه الاحكام غالبا ما تكون مستمدة من ايديولوجيته التي تؤثر في سيكولوجيته ورغباته عموما الامر الذي يؤدي الى اختلاف النظرة الواقعية الى الظاهرة المتغيرة.

مستويات التغير الاجتماعي

١- مستوى الفكر: ويشمل ظهور الافكار واعادة تشكيلها وظهور العقائد والايديولوجيات واختفائها كما تشمل الاسس الشرعية لهذا كله والطرق التي يتم انتاج المعرفة بها.
٢- مستوى الفعل والسلوك: وما ينتج عنه من عمليات تفاعل وعلاقات ووحدات اجتماعية وتنظيمات من حيث ظهورها واستمرارها او تعديلها او اختفائها، وتطور الروابط التنظيمية وتباينها واعادة تشكيلها.
٣- مستوى المصالح: يظهر التغير في تبلور او شل او اعادة توزيع الفرص والمصالح وفرص الحياة، ويظهر في قياس التباين او تسويته وتباين التدرج الاجتماعي او تسويته ايضا.
٤- مستوى التنظيم والنظم: ويظهر التغير الثقافي هنا في تأكيد او رفض المعايير والقيم والقواعد والسلوك او قيام نظم الاتساق الاخلاقية او القانونية او انحلالها او تعديلها.

هذه العناصر او المستويات المترابطة ومتداخلة وبالتالي لا يحدث تغير في احداها في معزل عن الاوجه الاخرى فالتغير في أحد هذه الاوجه لابد ان يؤثر بشكل ما في الاوجه الاخرى.

اشكال التغير الاجتماعي

١)**التغير في القيم الاجتماعية:** تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي. كالانتقال من النمط الاقطاعي للمجتمع الى النمط التجاري الصناعي، الذي صاحبه تغير في القيم التي تربط بأخلاقيات هاتين الطبقتين في النظرة الى العمل وقيمة القائمين به وغير ذلك.

٢)**التغير في النظام الاجتماعي:** اي في البناءات المحددة مثل صور التنظيم ومضمون الادوار، اي في المراكز والادوار الاجتماعية كالانتقال من نظام تعدد الزوجات الى

نظام وحدانية الزوج او الزوجة، ومن الملكية الى الديمقراطية ومن نظام الذي يقوم على المشروعات الخاصة الى الاشتراكية.

٣)**التغير في مراكز الاختصاص:** ويحدث ذلك بحكم التقدم في السن او نتيجة الموت ومن المهم ان تدرك الاهمية الدائمة التي تكون للأشخاص الذي يشغلون مراكز اجتماعية معينة، لأنهم بحكم مراكزهم يستطيعون التأثير على مجريات الاحداث الاجتماعية.

ويلاحظ مما سبق ان المفكرين متفقون في النظرة العامة لماهية التغير الاجتماعي الذي هو: كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والادوار الاجتماعية خلال فترة محددة من الزمن. وقد يكون هذا التغير ايجابيا او سلبيا، اي ليس هناك من اتجاه محدد للتغير.

مصادر التغير الاجتماعي

تختلف مصادر التغير الاجتماعي، وتتعدد نظرة المفكرين على نحو سنشير اليه حيث يمكن القول في البداية ان هناك مصدرين للتغير هما:

١- **المصدر الداخلي:** اي ان يكون قائما من داخل النسق الاجتماعي، وأطار المجتمع نفسه اي انه نتيجة لتفاعلات تتم داخل المجتمع.

٢- **المصدر الخارجي**: الذي يأتي من خارج المجتمع نتيجة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الاخرى.

الية التغير الاجتماعي

١)**الاختراع والاكتشاف** : يبدو في ابتكار اشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل ، مثال على ذلك اختراع الكهرباء والسيارة .... الخ. او اعادة تحسين كفاءة مخترعات قديمة كتحسين الالة البخارية وتحسين صناعة القطارات والطائرات وما الى ذلك. كل ذلك يؤدي الى تغيرات ثقافية قد تتراكم وتؤدي الى تغيرات اجتماعية. وكذلك الامر نفسه بالنسبة للاكتشافات التي تعني معرفة اشياء كانت موجودة اصلا، كاكتشاف القارة الامريكية، او اكتشاف عناصر جديدة في الطبيعة واكتشاف قوانين مختلفة وغيرها.

٢)**الذكاء والبيئة الثقافية** : بلا شك انه ليس بمقدور اي فرد الاختراع او الاكتشاف ، انما يتطلب ذلك مستوى مرتفع من الذكاء ، اي ان الذكاء يؤدي الى الاختراع . ويرى علماء النفس ان الذكاء يكون موروثا ومكتسبا ولهذا لن يكتب النجاح للفرد الذكي مالم تتوافر لديه البيئة الثقافية لتساعده على الاكتشاف او الاختراع.

٣)**الانتشار:** ان المخترعات لن تكتب النجاح مالم تنتشر عند افراد كثيرين في المجتمع حتى تعم وتؤدي الى عملية التغير. والانتشار يعني قبول التجديد من قبل افراد المجتمع، ولهذا لن تقبل الاختراعات والاكتشافات إذا لم تصادف قبولا لدى افراد المجتمع او لدى مجموعة كبيرة منهم، وطبيعي ان عملية القبول لا تأتي فجأة وانما عبر مراحل معينة تتنوع حسب ثقافة المجتمعات وقد تكون ارادية او مفروضة ولهذا فان القبول يؤدي الى سعة الانتشار.

المحاضرة الثانية

الفصل الثاني

انواع التغير الاجتماعي

تفسير عملية التغير الاجتماعي

التغير بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري

انواع التغير الاجتماعي

١- **التغير المقصود او المخطط له** : Planned Change : الذي يستلزم اهداف مشتركة موضوعة من قبل الطرفين او احداهما بمستوى قوى متساوية وراغبين بالتغير ومقتنعين به .

٢- **التغير التعليمي** : Indoctrination: الذي يتضمن اهداف مشتركة وبشكل مقصود لكنه ينطوي على عدم تساوي او توازن القوى بين الاطراف المشتركة في عملية التغير من التنظيمات التي تتسع ضمن هذه الحالة من التغير هي المدارس والمستشفيات وباقي المؤسسات العلاجية والعقابية (السجون) (المؤسسات الشاملة Total Institutions) .

٣- **التغير القسري – الاجباري او الاضطراري** :Coercive Change: المتصف بأهداف غير مشتركة او اهداف تخدم طرفا واحدا من الاطراف المشتركة او المرتبطة بالتغير وبين أطراف غير متوازنة في قوتها. اي أحدهما قوي والثاني ضعيف مثل هذه الحالة نجدها في المجتمعات المحلية المغسول عقلها او التي المغسول عقلها او التي تمارس عليها قوى ضاغطة ولا توجد لها نهاية لها وان وجدت فأنها تكون بدرجة بسيطة جدا للمشاركة او المساهمة في الاهداف المشتركة بل يكون طرف واحد قوي متمكن من فرض التغير على الاخر.

٤- **تغير تكنوقراطي** :Technocratic change: هذا النوع من التغيرات يختلف عن التغير المخطط والمقصود من حيث طبيعة الهدف اذ ان استخدام وسائل تقنية يعني استجلاب التغير المعتمد على جمع وتفسير المعلومات ويظهر هذا التغير في المجالات الهندسية ولفترة زمنية محدودة.

٥- **تغير تفاعلي** :Interactional change : يتصف هذا التغير بوجود اهداف مشتركة ووجود توزيع قوى متساوية بينهما، فلا يوجد الزام او اجبار في عملية التغير من طرف على طرف اخر مثل التغير الذي نجده بين الاصدقاء المتعاونين تجاه بعضهم البعض او بين الزوجين وبين الافراد المنتفعين من التغير.

٦- **تغير تنشيئي : Socialization change:** يمتلك هذا النوع من التغير العلاقة المباشرة في التفاعل الحاصل بين مواقع الذي يكون فيه صاحب السيطرة والنفوذ المباشر هو الذي يشغل الموقع الاعلى الذي يصب نفوذه على الادنى مثل علاقة الابوين بأبنائهم او بالتلاميذ .

٧- **تغير متباهي : Emulative change**: يظهر هذا النوع من التغيرات في التنظيمات الرسمية التي فيها ادارة واضحة وصريحة في علاقاتها مع المواقع الادنى منها (الاتباع) ويحدث مثل هذا التغير بشكل لاشعوري من خلال شكل الهوية مع المتباهي برمز القوة من قبل الاتباع ، اي يتباهى الاتباع بالتقرب والتملق لصاحب النفوذ الاقوى داخل التنظيم الرسمي .

٨- **التغير الطبيعي : Natural change :** يشير هذا النوع من التغير عدم وجود رؤية لاي تغير وعدم وجود هدف عند الاطراف المشتركة بعملية التغير ، مثل الافراد المتضررين من الزلزال او الفيضان او الاحداث المفاجئة او الاقدار الغير متوقعة والاثار المدمرة مثل الاعصار او الزلزال

.

تفسير عملية التغير الاجتماعي

تميل نواحي التفاعلات اليومية في معظم المواقف الاجتماعية الى ان تصبح نمطية متوافقة مع المظاهر العامة للبيئة الاجتماعية، والسمات النفسية للأفراد. كما ان التجديدات الاساسية التي تتم في اطار الحياة الاجتماعية والثقافية على اعلى مستوى من درجات الاجتماع الانساني تصيب النمط بالاضطراب ، كما تصيب توافقه مع الجوانب الاخرى المتوافقة معها سابقا في وحدة بنائية ووظيفية متكاملة ، وهذا الاضطراب في حد ذاته عبارة عن اختلال في التوازن النظام ، مما يجعله غير قادر على تأدية وظائفه ، ولهذا فانه يؤدي الى سلسلة من التغيرات التوافقية ، وهي تغيرات تحدث استجابة لتغير في احد العوامل الاساسية ، وقد تؤدي هذه التغيرات من جانبها الى تغيرات في المواقف الاجتماعية المرتبطة بها .

وهناك من يرى بأن اي موقف اجتماعي يكون نتيجة لأربعة عوامل اساسية في كل تغير اجتماعي وهي : البيئة الطبيعية ، الجماعات الانسانية ، الثقافة السائدة ، المظاهر البيولوجية ، والسيكولوجية للأفراد .

لذلك فأن اي تغير في عامل او اكثر من هذه العوامل فانه يستدعي تغيرات في الانساق المرتبطة بالسلوك الاجتماعي ، فالتغير الحادث لا يحدده عامل واحد وانما يتم بمساعدة عوامل اخرى ، وتكون عملية الفصل بين العوامل من باب الفرضية من اجل التحليل والدراسة .

ويرى هيربرت ليونبرجر Herbert Lionberger ان هناك سلسلة من المراحل التي يمر بها الفرد من قبل ان يأخذ بالنمط الجديد للتغير الاجتماعي وهي: -

١)مرحلة الاحساس: - وهي تتمثل في اول سماع او معرفة بالموضوع الجديد.

٢)مرحلة الاهتمام :- وهي مرحلة تجميع المعلومات حول الموضوع الجديد بغرض تحديد درجة فائدته .

٣)مرحلة التقييم: - وهي مرحلة اختبار المعلومات المستقاة عن الموضوع الجديد وتفسيرها وفق الظروف السائدة ودراسة مدى ملائمتها من اجل الاخذ بها.

٤)مرحلة المحاولة: - وهي مرحلة اختبار الفكرة ودراسة كيفية تطبيقها.

٥)مرحلة التبني: - وهي مرحلة التسليم بالموضوع الجديد واعتماده ليأخذ مكانه في النمط السائد.

التغير بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري

يختلف التغير الاجتماعي والثقافي عموما باختلاف المجتمعات مكانا وزمانا وذلك يعود في الاساس الى اختلاف الثقافة بين المجتمعات، فالمجتمعات الزراعية تكون التغيرات فيها مختلفة عن المجتمعات الرأسمالية وهي بدورها مختلفة عن المجتمعات الاشتراكية.

كما ان التغيرات في المجتمع الواحد لا تكون على مستوى واتجاه واحد، لان المجتمع يضم بيئات مختلفة، طبيعية واجتماعية من بدوية وقروية وحضرية. ولذلك تكون سرعة التغير ومجالاته مختلفة ايضا ".

ان اختلاف الحياة الريفية عن الحياة الحضرية يكشف عن مدى اختلاف التغير بينهما ويبدو الاختلاف في عدة مظاهر اهمها:-

١- العزلة النسبية في الحياة الريفية: خاصة عزلة العائلة التي من مهامها اشباع حاجات افرادها الاقتصادية والاجتماعية. ومن المعروف ان العائلة تضم مجموعة من الاسر التي تتميز بالعمل الجماعي والانتاج المشترك، وسيطرة العادات والتقاليد على سلوك افرادها بشكل واسع، الامر الذي يؤدي الى صعوبة التغير الاجتماعي بوجه عام. اما في الحياة الحضرية فأن بحياة الاسر فيها اكثر تعقيدا في العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهي تستدعي توافقا في هذه العلاقات، مما يؤدي بالتالي الى

سرعة التغير في العديد من المجالات. فالمجتمعات الحضرية تكون مراكز للتغيير، نتيجة التفاعل المباشر بين افرادها، اما المجتمعات الريفية (القروية) فأن التغير يضعف لبساطة مثل هذه التفاعلات بين الافراد فيها.

٢- بدائية تقسيم العمل والتخصص في المجتمع القروي: يشكل العمل الزراعي القيمة العليا لديه حيث يقوم التخصص في الغالب على اساس الجنس والسن، ليتناسب والعمل المطلوب تحقيقه، اي ان طبيعة العمل الزراعي في الريف لا يستدعي التجديد وانما يتميز بالرتابة والثبات النسبي ولذلك يكون التغير ضعيفا في مجال محدود.

اما في المجتمع الحضري فيكون تقسيم العمل واسعا والتخصص متنوعا، الامر الذي يتطلب توسيع حجم السوق مع تنوع النشاط الاقتصادي ووجود مجالات عمل جديدة تفتقر اليها الحياة الريفية، ولهذا فأن مجالات التغير تكون عديدة ومتسعة ويبدو ذلك بوضوح في المجتمع الصناعي.

٣- عدم تنوع الوسائل التكنولوجية لدى المجتمع الريفي: حيث يكتفي بوسائل بسيطة ومحدودة تفي بمتطلبات حياته، كاستعمال المحراث الخشبي في الزراعة الذي مضى عليه الاف السنين ومازال قائما دون ان يطرأ عليه تغيير يذكر، كما ان الريفيين لا يقبلون على استعمال الكماليات، ولا تشكل جزءا" من سيكولوجيتهم او حوافزهم الا بازدياد تأثير المدينة فيهم.

ويؤدي تنوع التكنولوجيا واستعمالاتها في عالم المجتمع الحضري الى تراكمات ثقافية متعددة تعجل عملية التغير الاجتماعي في كافة المجالات. فالتكنولوجيا واستعمالاتها عامل اساسي من عوامل التغير الاجتماعي.

٤- الثبات النسبي للبناء الاجتماعي في المجتمع الريفي : ويظهر ذلك في صعوبة الحراك الاجتماعي Mobilite Social واستراتيجية القيم والعادات المتبعة الامر الذي يؤدي الى اعاقة عملية التغير ، في حين ان المجتمع الحضري يتصف بديناميكية تغير البناء الاجتماعي بشكل عام ، وبالتكيف السريع مع عملية التغير وهناك ايضا اختلافات جوهرية بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري من حيث شكل الاسرة في المجتمعين ، وحجمهما ، وعلاقتها الداخلية والخارجية ، ونوع الوظائف التي تقوم بها كل منهما .

فالشكل السائد في الريف بوجه عام، هو الاسرة الممتدة وعلى النقيض من ذلك نجد الاسرة النواة هي الشكل السائد في المدينة الى حد كبير. ويزداد عدد افراد الاسرة في الريف عنه في المدينة، نتيجة ارتفاع نسبة المواليد في الريف لأسباب عديدة.

هذا من ناحية البناء والحجم في الاسرتين اما في العلاقات الداخلية والخارجية فنجدان الفردية ضعيفة في الاسرة الريفية، لان شخصية الفرد تذوب في شخصية الاسرة نتيجة

للضغوط القوية على الافراد وضعف الاتصال بالخارج مما ادى الى التماسك الشديد بين افراد الاسرة الريفية الامر الذي يصعب من عملية التغير الاجتماعي فيها.

وهناك اهم الاختلافات بين الاسرة الريفية والاسرة الحضرية فيما يلي :

اولا: من حيث البناء :

١)الاسرة الريفية ممتدة في اغلب الاحيان ، بينما الاسرة الحضرية فعلى العكس من ذلك فتكون صغيرة .

٢)تتميز العلاقات الداخلية في الاسرة الحضرية بالديمقراطية والمساواة والحرية والفردية اكثر من الاسرة الريفية .

٣)الاسرة الريفية تكون منعزلة عن العالم الخارجي ومتكيفة ذاتيا يعكس الاسرة الحضرية.

ثانياً: من حيث الوظيفة:

١) توفر الاسرة الريفية اغلب احتياجاتها ذاتيا في حين الاسرة الحضرية تعتمد على المؤسسات الخارجية.

٢) اختلاف الاسلوب بين الاسرتين في التنشئة الاجتماعية تبعا لاختلاف درجة التعليم والمفاهيم والقيم وما الى ذلك.

وبوجه عام فأن التغير الاجتماعي يختلف من مجتمع حضري الى مجتمع ريفي نتيجة للفروق السابقة، ولذلك يكون اوسع انتشارا وعمقا في المجتمع الحضري، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان التغير في المجتمعات الحضرية ليس واحدا نتيجة لاختلاف الثقافة بينهما.

المحاضرة الثالثة

الفصل الثالث

التغير الاجتماعي والمفاهيم والمرتبطة به وعلاقة التغير الاجتماعي بالمفاهيم الاخرى

نماذج عن التغير الاجتماعي

تصنيف التغير الاجتماعي

التغير الاجتماعي والمفاهيم المرتبطة به وعلاقة التغير الاجتماعي بالمفاهيم الاخرى

بعد ان قدمنا بعض التوضيحات عن التغير الاجتماعي ومضامينه فهناك مفاهيم مرتبطة ومتعلقة بالتغير الاجتماعي، ومن هذه المفاهيم التي طرحها علم الاجتماع.

١- الصيرورة الاجتماعية (العمليات الاجتماعية)
٢- التقدم الاجتماعي
٣- التحديث
٤- النمو والتنمية
٥- التغير الثقافي
٦- التطور الاجتماعي
٧- التخلف الاجتماعي

اولا : الصيرورة الاجتماعية : يركز علماء الاجتماع على فكرة الصيرورة الاجتماعية ليصفوا ويشرحوا تبعيات واثار التغيرات المترابطة والمتصلة بعضها ببعض في المجتمع الواحد ومثال على ذلك ينتج عن مصدر يكون من نوع المدى البعيد يقوم بتأثيره على احداث ذات المدى القريب مثل التصنيع والتحضر والعلمانية والديمقراطية واندلاع الحرب وتنشيط الحركات الاجتماعية التي تنتج عنها انحلال المنظمات التطوعية وتسطح في العلاقات الاجتماعية داخل الجماعات. ومن بين الصيرورات الاجتماعية التي يهتم بها علماء الاجتماع والتي تمثلا أحد اشكال الصيرورات هي (الدائرة الاجتماعية) وهي تعني عدم بقاء الصيرورة على مسيرتها الحالية بل تأخذ الاتجاه المباشر الذي يتصف بصفتين رئيسيين هما النمط الدائري اي ظهور حالات النسق

بشكل دوري – دائري والاخر عدم رجوع هذه الحالة التكرارية الانكفائية الى الاتجاهات والميول الكامنة في النسق ذاته.

انواع الصيرورات (العمليات الاجتماعية): تصنف الصيرورات الاجتماعية بالشكل الاتي:

أ- شكل الصيرورة: اي تحديد اتجاهها ومسيرتها، هل هيا بالاتجاه المباشر المستقيم او المتقطع وتعني التراكم اي معرفة مراحل تطورها وتعايشها مثل التنشئة الاجتماعية وتطور التكنولوجيا في الصناعة والنمو السكاني، جميع ذلك يمثل الاتجاه المباشر بشكل مستقيم. واتجاه الصيرورة يعني الاتصالات وتطورها والسائرة في تطورها لأنها تعتمد على ابتكارات وابداعات العلماء والباحثين التي لا حدود لها ولانهاية لها. وقد تكون الصيرورة المباشرة على شكل تدرجي اي على شكل مراحل متصاعدة يأخذ بعضها درجة عالية من السرعة والبعض الاخر البطيء في تطورها او قفزها على بعض المراحل من اجل تطور ذاتها.

ب- ناتج او نواتج العمليات الاجتماعية: اي ما تفرزه الصيرورة (الاجتماعية) اذ ان بعض الصيرورات تنتج عن ظهور ظروف اجتماعية جديدة مثل تشكيل حكومة جديدة او تأسيس بناء اجتماعي جديد بشكل مختلف عن سابقه اي جديد في ميلاده ويبلور وظائف جديدة ونادرة، وكذا الحال مع انشطة الحركات الاجتماعية والتجمعات الاجتماعية الجديدة والاحزاب والتنظيمات والاتحادات، او بروز مدن جديدة او طرز حياة عصرية وموضات لملابس حديثة او ابتكارات تقانيه متطورة .

ج – معرفة الصيرورة والدراية بها داخل المجتمع العام: يشير الى ادراك الناس لإفرازات الصيرورة (العمليات الاجتماعية) ويتم تميزها بقصد او بدون قصد سابق او لاحق اي صيرورة ظاهرة مثل ظهور علامات نظام المرور الضوئي الذي قلل عدد حدوث حوادث السير المرورية او وجود تبادل العملات المالية بشكل قانوني.

د – القوى المحركة للصيرورة: الذي يتوقع تحرك القوى خلف الصيرورة فتكون الاسباب موصفة ومحددة للفكرة والصورة. الموقع الرئيس هو مصدرها فهي بهذا الحال تمثل صيرورة باطنية النمو endogenous process اي اسباب كامنة وفي النهاية تكون صيرورة وخارجية النمو exogenous process حيث تشير الصيرورة الباطنية الى كشف الطاقات الكامنة التي تعمل على تغير الواقع.

هـ - مستوى الواقع الاجتماعي الذي تعمل فيه وبه الصيرورة: التي تحدث في المستويات ذات المدى البعيد والمتوسط والقريب تسمى الاولى Macro process تشمل الكون والمجتمع الكوني (الامة العربية) الجماعة الدينية والعرقية والكوارث الطبيعية، اما الثانية تسمى Mezzo process مثل الجماعات الكبيرة والمجتمعات.

ثانيا : التقدم الاجتماعي : وهو مفهوم جوهري مرتبط بالتغير ومرادف له ، وهو يشير الى الصيرورة المباشرة ذات الاتجاه الاجتماعي وهي حركة تسير نحو الاهداف الموضوعة التي تنتهي الى نفع اي اتجاه ضد الركود والاستقرار بل التعامل مع المجتمع من خلال العلوم الطبيعية ، وهي حركتها الدائبة ذات الفائدة والمنفعة للمجتمع . ان فكرة التقدم نقيض التوازن والاستقرار، حيث يشير الى التغير المعبر عن التحولات التدريجية والبطيئة المستمرة لتصل الى المستقبل. يعني ذلك ان مفهوم التقدم يشير الى حالة التغير التقدمي الذي يرتبط بتحسن دائم في ظروف المجتمع المادية

واللامادية، حيث يسير نحو هدف محدد ويعني ذلك ان كل صورة من صور المجتمعات أفضل بالضرورة من سابقتها.

ثالثا: التحديث: يتضمن مفهوم التحديث التحول من مجتمع تقليدي الى مجتمع حديث، والتحديث عملية تمايز بنائي اي هي نتائج لتمايزات بنائية، او الانتقال من مجتمع متجانس الى مجتمع يقوم على التخصص في الوظائف وتقسيم العمل وانتشار الصناعة، فضلا عن ان هذا التحول يتم في اربعة قطاعات اجتماعية: الزراعة، الصناعة، التكنولوجيا، والحراك الاجتماعي السكاني. كما ان التحديث عملية تغير اجتماعي يتحول فيه المجتمع النامي الى اكتساب الخصائص الشائعة المميزة للمجتمعات الاكثر تحضرا. ويرتبط بعض العلماء مفهوم التحديث بمفهوم التغريب Weste Rnization والذي يعني الاخذ بأنساق القيم الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية وغيرها من الانساق التي تولدت في غرب اوروبا. وهذه الانساق متضمنة في نظرية التحديث وتفصح عن نفسها بوضوح من خلال المؤشرات التي استخدمت لقياس مستويات التحديث في بلدان بعينها من ناحية، وفي الآراء المرتبطة بالحياة الجيدة من ناحية اخرى.

رابعا : النمو والتنمية : اذا كان التطور هو التغيير الطبيعي للمجتمع ، فأن عملية النمو تعني الزيادة الطبيعية في جانب اجتماعي محدد ، كالزيادة السكانية ولا يرتبط مفهوم النمو بحكم تقويمي ، بل يعبر فقط عن الزيادة الطبيعية في احد الاوجه الاجتماعية ، وقد اصبح هذا من المفاهيم المركزية في عملية التنشئة بما يرتبط بالنمو الجسماني والعقلي والوجداني والاخلاقي للإنسان.

ان النمو هو عملية النضج التدريجي المستمر للكائن وزيادة حجمه الكلي او اجزاء في سلسلة من المراحل الطبيعية وهو تغير كمي، ومن الامثلة على ذلك حجم الانسان وكثافتهم والتغيرات في اعداد المواليد والوفيات، ويختلف عن التنمية في كونه تلقائيا، بينما التنمية عملية ارادية مخططة من الناحية النظرية.

ويشير مفهوم التنمية بمعناه العام الى محاولة الانسان تغيير الواقع وظروفه لتحقيق مستقبلي تم تصوره سلفا، فعملية التغير هنا قصدية اساسها الارادة الانسانية وما يرتبط بهذه من وعي ودراية وقدرات وتخطيط واساليب مختارة وتنظيمات، فالتنمية عملية مدروسة منظمة يوجهها الانسان ولو نسبيا بما يحقق غاياته. ويتضح من هذا التعريف ان عملية التنمية، ايا كانت صورتها اجتماعية او اقتصادية يجب ان تعتمد على عنصرين اساسيين هما:

١) مساهمة الاهالي بأنشطتهم الجماعية والفردية في الجهود التي تبذل لتحسين مستوى معيشتهم بصورة ايجابية.

٢) تقديم الخدمات الفنية والمادية من الحكومة او الهيئات الدولية او الاهلية، لتشجيع هذه الجهود.

خامسا: التغير الثقافي: يميل علماء الاجتماع الى التمييز بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، فأولهما هو الذي يطرأ على العلاقات الاجتماعية، بينما الثاني يعتري القيم والمعتقدات والمثل والرموز الشائعة في المجتمع، غير ان الواقع الفعلي يشير الى صعوبة الفصل بين هذين النمطين من التغير.

ويوجد خلط بين هذين المفهومين ولأتميز بعض النظريات بينهما، وربما يرجع ذلك للارتباط الشديد بين مفهومي الثقافة والمجتمع، الا ان هناك فروقا بينهما: فالتغير الاجتماعي يشير الى التحول في اشكال التفاعل الاجتماعي والاتصالات الشخصية، بينما التغير الثقافي يشير الى التغير في انساق وافكار متنوعة من المعتقدات والقيم والمعايير، كما ان التغير الاجتماعي يحدث في

التنظيم الاجتماعي اي بناء المجتمع ووظائفه ويعتبر جزءا من التغير الثقافي. ويشمل التغير الثقافي جميع التغيرات التي تحدث في اي فرع للثقافة كالفن والعلوم والتكنولوجيا، اضافة الى التغيرات التي تحدث في اشكال التنظيم الاجتماعي وقواعده، وبذلك يكون التغير الاجتماعي نتيجة من نتائج التغير الثقافي.

سادسا : التطور الاجتماعي : مفهوم التطور يعني النمو البطيء المتدرج الذي يؤدي الى تحولات منتظمة ومتلاحقة تمر بمراحل مختلفة ترتبط فيها كل مرحلة لاحقة بالمرحلة السابقة . فالتطور يعني التحول او التعديل في العلاقات الاجتماعية في اتجاه معين ويقترن بالاطراد في تخصص الاعضاء او الوحدات داخل النسق الاجتماعي، والتطور يقوم على اساس العلاقة بين عامل الزمن ونشأة الاشياء وتنوعها واختلافها، وهذا يعني ان الاكثر تطورا لابد ان يظهر متأخرا عن الاقل تطورا نتيجة التغيرات التي تطرأ عليه.

سابعا: التخلف الاجتماعي: الذي يحصل نتيجة تمسك الافراد وتعلقهم بالأنماط الاجتماعية القديمة والموروثة وعدم ورغبتهم في التجديد او عدم احتكاكهم بثقافات ومجتمعات تختلف عنهم فتعتبر ظواهر اجتماعية تعكس التخلفات الاتية:

١- تفسير السلوك الانساني بشكل غير عقلاني وفي بعض الاحيان بشكل غيبي.
٢- عدم القناعة بالتخطيط الاجتماعي وتنظيم الاسرة، لذلك يرتفع معدل النمو السكاني .
٣- استخدام اساليب طبية شعبية محلية في علاج الكثير من الامراض الجسمية وعدم الايمان بأساليب الطب الحديثة
٤- عدم احترام الوقت والتوقيت وأثره على الانتاج الفكري والمادي في دفع عملية التقدم للأمام.
٥- عدم التعايش مع التطورات الاجتماعية الحاضرة ومجابهة المشكلات والعمل على حلها
٦- ارتفاع نسبة الامية في المجتمع.
٧- ارتفاع نسبة الوفيات من الاطفال بسبب الجهل في الرعاية الصحية والتربوية.

نماذج عن التغير الاجتماعي

أ) من المجتمعات التقليدية الى المجتمعات الحديثة

نموذج رقم (١) جدول مقارنة المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة

وحدة المقارنة	المجتمعات التقليدية	المجتمعات الحديثة
القيم	متجانسة ، ذات صفة دينية مقدسة مع بعض الثقافات الفرعية	متغيرة وغير متجانسة ذات صفة علمانية مع تعدد الثقافات الفرعية
المعايير	ذات معنوية جوهرية وتسامح قليل اتجاه التنوع والتباين والاختلاف	معايير لفظية- شفوية في جوهرها مع تسامح عالي اتجاه التنوع والاختلاف
التوجه الزماني	الحاضر مرتبط بالماضي	الحاضر مرتبط بالمستقبل

التكنولوجيا	مرحلة ماقبل التصنيع ومصادره وتكون برية وحيوانية	مرحلة التصنيع ومصادر طاقته متقدمة
الدور والمكانة	مكانات محدودة معظمها موروثة وادوار متخصصة قليلة	عدة مكانات بعضها موروثة وبعضها مكتسبة مع عدة ادوار متخصصة
العلاقات الاجتماعية	اولية وعادة تكون وجها لوجه	ثانوية وتكون عن طريق اتصالات وسائل الاعلام في علاقاتهم
الضبط الاجتماعي	عرفي غير رسمي	رسمي ونسقه قانوني
التدرج الاجتماعي	تصلب انماط العدالة الاجتماعية مع قليل من الحراك الاجتماعي	ليونة وانماط العدالة الاجتماعية مع حراك اجتماعي معقول
الاقتصاد	مقام على الزراعة مع بعض الصناعات المنزلية مع قليل من الاعمال الكتابية والمهنية	مبني على الصناعات ذات الانتاج الهائل مع تزايد من الاعمال الكتابية والمهنية
الحكومة	صغيرة لاتتدخل في شؤون المجتمع	كبيرة وتتدخل في شؤون المجتمع
الاسرة	ممتدة كبيرة الحجم وتكون منتجة	صغيرة الحجم وتكون مستهلكة اكثر من كونها منتجة
الدين	قلة في التنوع الديني	تنوع ديني مع نمو متزايد في العلوم
التعليم	المدارس الرسمية محدود ة	التعليم الاساسي عام وشامل لكافة شرائح المجتمع مع نمو في التعليم العالي
الصحة	معدل عالي من الوفيات والولادات وتدني في مستوى العيش مع تقدم تكنولوجي بسيط	معدل واطئ من الولادات والوفيات وارتفاع مستوى العيش وتقدم تكنولوجي واضح
انماط التجمعات	صغيرة وحجم سكاني صغير ومنتشر بين القرى الريفية والمدن الصغيرة	كبيرة وحجم سكاني كبير ومتمركز في المدن
التغير الاجتماعي	بطئ ويقع عبر اجيال	سريع ويقع ضمن الجيل الواحد

ب) من المجتمع الساكن الى المجتمع المتغير

نموذج رقم (٢) جدول مقارنة المجتمع الساكن والمتغير حسب وصف وليم اوكبرن

صفات المجتمع الساكن	صفات المجتمع المتغير
لا يتقبل التجارب والاختبارات الجديدة	وجود عناصر ثقافية جديدة للقيام بتجارب واختبارات جديدة
الاعتقاد بالقضاء والقدر	الاعتقاد بفكرة التقدم
للماضي مكانة عظيمة عند المجتمع	يعتبر الماضي عندهم عبئا ثقيلا عليهم
يتحكم كبار السن بالمعلومات ونقلها من جيل الى جيل	يتحكم الشباب بالمعلومات من خلال الكتب والدوريات

الماضي والتراث يوجهان سلوك الافراد	الارشادات والتوجيهات العقلانية تقوم بتوجيه وارشاد سلوك الافراد
القوانين لا تتغير وهناك انظمة وقوانين خاصة بالسلوك تمثل قوى اخلاقية	القوانين تتغير وللاعتبارات المعنوية تأثير اقل من تأثير المثقفين
لا توجد موضة للابستهم	لديهم اخر الموضات للألبسة
يكون تصرف الافراد موزونا	لا يكون تصرف الافراد موزونا
لا وجود للفردية عندهم بل هم قانعين للعادات	الفردية عالية عندهم والعادات في تغير دائم
الطبيعة البشرية مقموعة	الطبيعة البشرية محفزة وغير مقموعة
الدين متنفس للامل لذلك يمنع الثورة ضد المؤسسات التي تسبب القلق والاضطراب	الدين اقل تأثيرا وينظر اليه نظرة عامة ويتسبب في تغير المجتمع

ج) من العقلية البدائية الى العقلية العصرية

نموذج رقم (٣) جدول مقارنة بين العقلية البدائية والعقلية العصرية حسب وصف ليفي بريل

ت	العقلية البدائية	العقلية العصرية
١	تمثل الواقعية الساذجة اي لا تصدق الا ما ترى ، وشديدة النفور من الاستدلال العقلي بسبب طريقة تفكير الافراد بهذا الأسلوب	تمثل الواقعية العقلية اذ تميل نحو الاستدلال العقلي والبحث عن المعلومات والآراء لتدعم موقفها او حكمها لتدعيم تفكيرها او تصرفه

٢	لا يجتهد الفرد ولا يبذل جهدا في بناء معرفته بسبب وجود حكم ومعارف تراثية جاهزة لا يسمح له باستبدالها او الخروج عنها	يبني الفرد معرفته الذاتية بنفسه من خلال بحثه وجعله قريب من الضوابط الاجتماعية الرسمية المتنوعة والمتضاربة في مصالحها واهدافها
٣	يحث ويعبر عن رايه كما يشاهد الشيء ويراه دون مجاملة او محاباة حتى لو كان ذلك مخالفا لرأي الاخرين لأنه يصدق ما يراه ولايصدق ما يشعر به الاخرين او ما يفكرون به	لا يتحدث او يعبر عن كل شيء يراه بل ما يرضي الاخرين المحيطين به او الذين يعيش في وسطهم ، اي يفكر ثم يعبر عن رايه فلا يكون صريحا بل مجاملا حتى لو كان رأي الاخرين مخالفا لرأيه
٤	الثقة في معرفة الفرد الذاتية بمدركاتها الحسية بشكل مطلق ولا تسمح للتفكير العقلي بالتحليل في اعطاء الرأي حول موضوع فردي او اجتماعي	لا تثق في معرفة الفرد الذاتية بمدركاتها الحسية بشكل مطلق ، بل تعطي الكثير من التفكير العقلي ولحكم الاخرين في المواضيع الفردية والاجتماعية
٥	تتحكم القوى الغيبية بشكل فاعل في معرفة الفرد الذاتية	لا تجد القوى الغيبية مجالا للتحكم في معرفته الذاتية

د) من المعرفة البدائية الى المعرفة العصرية

نموذج رقم (٤) جدول يوضح مقارنة بين المعرفة البدائية وبين المعرفة العصرية

ت	المعرفة البدائية	المعرفة العصرية
١	معرفة مغلقة نحو الاحتكاك مع العالم الخارجي والثقافات الاخرى المتخالفة معها	معرفة مفتوحة نحو الاحتكاك مع العالم الخارجي والثقافات الاخرى والمتشابهة معها
٢	توحد بين العالم المحسوس والعالم الاخر ولا تفصل بين الكائنات غير المرئية عن الكائنات المرئية	تفصل بين العالم المحسوس والعالم الاخر وتفصل ايضا بين الكائنات غير المرئية عن الكائنات المرئية
٣	لا تؤمن بالتجريب المادي	تؤمن بالتجريب المادي والبرهنة العلمية
٤	السعادة ورفاهية الفرد تأتي من التأثيرات الطيبة والبسيطة	الاجتهاد والعمل والانجاز والتخصص هم شيء اساسي في سعادة ورفاهية الفرد
٥	معرفة اسرية اي تقوم الاسرة بتعليم ونقل عناصر المعرفة لكافة افرادها	معرفة مؤسسية (جامعة او معهد او كلية او مكتبة)
٦	معرفة حسية اكثر من كونها عقلية	معرفة عقلية اكثر من كونها حسية

تصنيف التغير الاجتماعي

صنف ريتشارد لا بير في كتابه بين نوعين رئيسين من التغيرات الاجتماعية وهما:

١) التغيرات الكمية Quantitative changes

٢) التغيرات النوعية Qualitative changes

وفيما يلي توضيح لتلك التغيرات بشكل مفصل

اولا : التغيرات الكمية

الزيادة في حجم السكان وتوزيعه وتركيبه ونمو ظاهرة الاستهلاك في المواد الغذائية وفي الطاقة، وعدد المسافرين في العام الواحد وعدد رحلات الطيران وعدد المدارس التي تم فتحها حديثا وعدد القاعات الدراسية والمستشفيات والمراكز الصحية وعدد الاسر. اي التحول المتزايد والمتنامي في الافراد وتنوع حاجاتهم وتباين مصالحهم واختلاف ميولهم بغض النظر في نوعيتها واهدافها. وكذلك تتمثل في التغيرات ذات المستوى الواسع ولها القدرة على تعديل او تبديل النظام البيئي Ecological Order المتمثل في نسق التدرج الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية للمجتمع بكامله. فالجماعات الزراعية على سبيل المثال تقوم تلك التغيرات بامتصاصها ودفعها في الاسواق العصرية وبالذات من الذين لم يتمكنوا من ان يعيشوا من انتاج ارضهم فأمسوا جزءا من طبقة العمال الصناعية، واخرون منهم ينخرطون في طبقات اخرى اما المحترفون والمدراء والاداريون للشركات التجارية او الموظفون في المكاتب الادارية، فمنهم في طور النمو اما باقي افراد المجتمع فيتم تصنيفهم حسب العمر ونوع الجنس والعرق، بينما ينخرط الناس في الحركات الاجتماعية من اجل الحصول على المزيد من المشاركة في انشطة المجتمع والدولة

ثانيا: التغيرات النوعية

التحولات التي تحصل في اسلوب التعامل والتفاعل بين افراد المجتمع داخل تنظيماتهم التي تنتقل من العرفية (غير الرسمية) الى الرسمية ذات الصفة المجهولة والترابط المبني على اساس مواقفهم المتدرجة بشكل هرمي والخاضعة لنظام التنظيمات الداخلي.

لهذا النوع من التغيرات ثلاثة اوجه وهي ما يلي:

أ) تغير قريب المدى Micro Change

وهو يتضمن تحولات في مجال السلوك الفردي في تفاعلاته الجديدة وتجمعاته الصغيرة الحجم مثل علاقاته الحميمة والودودة مع الاخرين (او الاسرية) وتبلور معايير جديدة تقوم بترشيد وتوجيه الادوار الاجتماعية الخاصة بالذكور والاناث وتنظيم ادوار الاسرة بشكل ينسجم مع المستجدات الجديدة. فعندما يحصل التحضر Urbanization داخل المجتمع وهو نوع من التحولات التي تخلق تأثيرا على تشكيل ظروف اجتماعية جديدة على افراد المجتمع بالاتجاه الايجابي فيحصل التغيير. اما على الصعيد السلبي فيه فان التنوع والتعدد في المجتمع المتحضر يضع الفرد في حالة تردد او عدم اقتناع او قلق او اضطراب في الانتماء الى الجماعات والتماثل معها.

ب) تغير متوسط المدى Middle level change

نوع من التغيرات التي تضم التبدلات والتحولات التي تصيب المجتمعات المحلية والتنظيمات الاقتصادية والمؤسسات الحكومية ودوائرها.

جـ) تغير اجتماعي وقتي Transitory Social Change

نوع من التغيرات الاجتماعية التي تؤثر على شريحة اجتماعية بمؤثر يظهر بسرعة ويفعل فعله في التغير لفترة قصيرة من الزمن ثم يختفي بعد ان يظهر مؤثر اخر يتأثر به الناس ولا يبقى سائدا في سلوكهم بل حتى لا يترك بصمات أثره على قواعد النسق الاجتماعي. مثل هذا النوع من التغير يحصل بشكل مستمر في الحياة اليومية ويسميه بعض علماء الاجتماع بالتغير النوعي على نقيض التغير الكمي الذي يحدث لشرائح اجتماعية عديدة ومتنوعة كأن يشمل كافة المجتمع المحلي.

المحاضرة الرابعة

الفصل الرابع

مظاهر التغير الاجتماعي

عوائق التغير الاجتماعي

عوامل نجاح التغير الاجتماعي

مظاهر التغير الاجتماعي

ان عملية التغير الاجتماعي تحمل في طياتها مظاهر ايجابية وسلبية ترافق عملية التغير وفيما يلي توضيح لتلك المظاهر :

١) <u>مظاهر التغير الاجتماعي الايجابية</u>

- تقدم العلم في مجالات واسعة ادت الى رفاهية الفرد والمجتمع
- ازدياد وتحسن وسائل الاتصال وتحسنها واعتماد الافراد الافراد والجماعات بعضهم على بعض
- ظهور مفاهيم جديدة للأفكار القديمة مثل الحرب النفسية

- تغير نظام الاسرة ووظائفها واشكالها ودور المرأة فيها
- الهجرة من القرى والارياف الى المدن
- ظهور قوة للطبقة العاملة
- جذب العمال والعاملات من المنازل الى المراكز الصناعية
- تغير في الرعاية الاجتماعية من الاسرة الى المؤسسات الاجتماعية
- النمو الحضاري والتغير العمراني المصاحب للزيادة السكانية

٢) <u>مظاهر التغير الاجتماعي السلبية</u>

- التركيز على الجانب المادي واهمال الجانب المعنوي
- الميل الى الانانية الفردية
- انتشار اللامبالاة
- العبث والتمرد اللاواقعية
- ضعف سلطة الرجال في المنزل
- خلق انحرافات سلوكية واجتماعية داخل نطاق المجتمع
- زيادة الضغوط النفسية نتيجة التقدم التكنولوجي
- التغير الاجتماعي ادى الى حدوث تغير في بناء الاسرة وتنظيمها

معوقات التغير الاجتماعي

مقدمة :

يلاحظ مما سبق أن المجتمعات تختلف في مدى استجابتها لعملية التغير الاجتماعي وأن عوامل التغير ليست على درجة واحدة في التأثير على المجتمعات. وإنما هناك اختلاف بين المجتمعات في مدى تقبل عملية التغير الاجتماعي فبعض منها يظهر التغير فيه على درجة واسعة وعميقة، وبعضها يظهر مقاومة شديدة له، مما يؤدي الى ضيقه وسطحيته وهذا الاختلاف يعود الى وجود بعض العوائق التي تتوفر في مجتمع دون آخر .

ولذلك تكون عملية التغير غير مرغوبة وتجد مقاومة لدى أفراد المجتمع وهذه العوائق مختلفة وعديدة ،ويمكن تقسيمها الى أربعة أقسام هي .

* العوائق الاجتماعية. * العوائق الاقتصادية .

* العوائق الإيكولوجية . * العوائق السياسية .

كما أن لكل قسم من هذه الأقسام تندرج تحته جملة من المتغيرات الفرعية متفاوتة في تأثيرها في عملية التغير الاجتماعي

أولا : العوائق الاجتماعية :

هناك عوائق اجتماعية عددية تقف أمام التغير الاجتماعي وتظهر بوضوح لدى المجتمعات التقليدية أكثر منها في المجتمعات الحديثة وأهم العوائق الاجتماعية ما يلي :

* الثقافة التقليدية : يرتبط التغير الاجتماعي الى حد كبير بثقافة المجتمع السائدة، فالثقافة التقليدية القائمة على العادات والتقاليد والقيم بوجه عام، لا تساعد على حدوث عملية التغير الاجتماعي بيسر فالعادات والتقاليد التي تميل الى الثبات تقاوم التغير وكل تجديد سواء كان ماديا ام معنويا ، وكلما سادت هذه الثقافة وانتشرت كلما كانت المقاومة اشد وأقوى .

* طبيعة البناء الطبقي: لطبيعة البناء الطبقي في المجتمع الأثر الكبير في قبول أو رفض التغير الاجتماعي فالنظام الصارم للطبقات الاجتماعية يعيق عملية التغير الاجتماعي لأن التفاعل فيها يكون محدوداً نتيجة للانغلاق الطبقي فالنظام الطبقي المغلق يحد من درجة التغير كما هو في الهند والباكستان، حيث أن النظام يحدد نوع المهنة التي تكون مفروضة

على فئات معينة في المجتمع فنظام الطبقات في الهند Caste يحدد المهن التي يجب أن يتبعها أفرادها وتنتقل بفعل عامل الوراثة وليس بموجب الكفاءة ويكون الميل نحو تعزيز الطرق القديمة التقليدية والالتزام بها أي أن التماسك الطبقي يحد من عملية التنقل الاجتماعي الذي يكاد يعم في المجتمعات النامية اليوم.

* الميل للمحافظة على الامتيازات : تظهر المقاومة للتغير من قبل الأفراد الذين يخشون على زوال مصالحهم تلك المصالح التي قد تكون في المكانة الاجتماعية أو الامتيازات الاقتصادية أو الاجتماعية أو غير. ذلك لهذا حينما يشعر أولئك الأفراد بأن امتيازاتهم مهددة بالزوال نتيجة للتجديد، سرعان ما تقوم المعارضة، وأمثلة ذلك عديدة في المجتمعات (كالطبقة الرأسمالية، والأحزاب السياسية، والعمال اليدويين....الخ.

ثانيا : العوائق الاقتصادية :

تأتي مقاومة التغير نتيجة للعوامل الاقتصادية المختلفة، فالمجتمعات تختلف فيما بينها حسب تنوع هذه العوامل وبالتالي تختلف درجة التغير الاجتماعي.

فالتجديدات التكنولوجية المستمرة تؤدي الى التغير السريع كما هو حادث في المجتمعات الصناعية المتقدمة وكذلك فإن نشاط حركة الاختراعات العلمية المستمرة من شأنه أن يؤدي الى سرعة التغير، وهناك متغيرات عديدة تتعلق بالموارد الاقتصادية المتاحة، وبالقدرة الشرائية للمواطنين وغير ذلك ، وهي عوامل تلعب دورا مؤثرا في عملية التغير الاجتماعي ومن اهم هذه العوامل :

١- ركود حركة الاختراعات والاكتشافات العلمية: وذلك نتيجة لانعدام روح الابتكار والتجديد وتعود الى عوامل فرعية كثيرة منها: (انخفاض المستوى العلمي، والمستوى الاجتماعي

بوجه عام، وعدم وجود الحاجة الملحة الدافعة للاختراع) مع ملاحظة ان الشعور بالحاجة وحده لا يكفي للاختراع، إذ لا بد من توفر المستوى العلمي.

٢- . التكلفة المالية: في كثير من الحالات يرغب الأفراد في امتلاك المخترعات التكنولوجية إلا ان ارتفاع تكلفتها المالية يحول دون تحقيق ذلك أي ان توفر الرغبة لا يكفي، ما لم تتوفر القدرة المالية التي تسمح بالاقتناء. إن كثيرا من الأفراد يرغبون في اقتناء الآلات الكهربائية والوسائل المادية الحديثة، غير أن عدم وجود القدرة المادية يمنع من تحقيق تلك الرغبات. ويرتبط الموقف تجاه التجديد بمدى الفائدة الاقتصادية المتوقعة منه، من ناحية عامة، فكلما تحققت فائدة اعلى كلما كان الإقبال أعم وأشمل، وقد أشار (روجرز) بأن قبول التجديد (التغير) لدى الريفين يتم إذا تحققت فائدة تتجاوز ١٠ % أما دون ذلك فلا يؤخذ بالتجديد من ناحية عامة.

٣- محدودية المصادر الاقتصادية: بحيث يعيق ذلك عملية التغير الاجتماعي، فالمجتمعات التي لا تتوفر فيها الثروة المعدنية الو البترولية أو الطبيعية، لا تحدث فيها تغيرات اجتماعية كبيرة، بسبب قلة التراكم الرأسمالي وانخفاض معدل الاستثمار بها.

ثالثاً: العوائق الإيكولوجية :

للبيئة الطبيعية (الإيكولوجيا) تأثير واضح على المجتمعات سواء أكان إيجابيا أم سلبيا، فالبيئة الطبيعية من مناخ وسهول وجبال وانهار وحرارة وبرودة ...الخ، تؤثر في تكوين حضارة المجتمعات. فالحضارات البابلية والآشورية والفراعنة قامت حول المناطق الغنية، خاصة حول ضفاف نهر النيل أو في الهلال الخصيب. فكان ليسر الحياة وغناها الأثر الكبير في إقامة الحضارات السابقة وغيرها.

وعلى العكس فقد كان شح الموارد الطبيعية دور في إعاقة عملية التغير الاجتماعي، وبناء حضارة كبيرة، فالعزلة الطبيعية التي تعيشها المجتمعات نتيجة لإحاطتها بالصحراء أو بمناطق جبلية وعرة المسالك، أعاق ذلك من اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى.

فللعزلة ووعورة الطرق والطبيعة بالإضافة الى عوامل اقتصادية وسياسية في المقام الثاني دور في اختلاف بعض المجتمعات المتجاورة في التغير الاجتماعي والحضارة.

لكن بدأت تأثير وطأة الطبيعة على تغير بعض المجتمعات خاصة بعد ثورة المواصلات والتقدم التكنولوجي وغيره. وتلعب العوائق الاقتصادية مع عوامل أخرى دورا في تكوين الانغلاق الطبقي، والى ثبات العادات والتقاليد، وركود حركة الاختراعات والتجديد وما الى ذلك.

وانطلاقا مما سبق تكون عملية التغير الاجتماعي بطيئة وغير واعية، وبالمقابل فإن سهولة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى، يؤدي الى تفاعل اجتماعي واسع، وهذا ما يطلق عليه عملية (الانتشار الثقافي).

رابعاً: العوائق البيئية

وتشمل التضاريس الطبيعية التي تعيق اتصال المجتمع مع الخارج وهذا يقلل من قدرته على الاستفادة من ثقافة المجتمعات الاخرى نتيجة عزله وفقدانه القدرة على التغير .

عوامل نجاح التغير الاجتماعي

يمكن ان نلخص عوامل نجاح التغير الاجتماعي بما يأتي: -

أ) دراسة القيم والمعايير السائدة ووضع الخطط والبرامج التي تسهم في عملية التغير

ب) مراعاة التكامل بين عناصر الثقافة المادية والمعنوية

ج) القضاء على التعصب وخلق جو من الانسجام والتكامل في التنظيم الاجتماعي داخل المجتمع

د) التحكم في سرعة التغير وعدم تركه بدون تخطيط وتوجيه

هـ) خلق التوافق الاجتماعي داخل المجتمع لمواكبة التغير

و) اختيار الوسائل المناسبة والوقت المناسب لتحقيق التغير

مجالات التغير الاجتماعي

تتعدد مجالات وميادين التغير الاجتماعي في كل المجتمعات ولعل من اهم المجالات التي يسمها التغير الاجتماعي هي: -

١) الاسرة: ان اتجاه التغير في العالم المعاصر الذي يعزى الى الاسرة مثل معدلات الطلاق وسن الزواج يختلف من مجتمع الى آخر كما يبدو ايضا ان جميع المجتمعات تتحرك على نمط (الاسرة النواة) وقد ادى ظهور هذا الشكل للأسرة الى انهيار نمط الاسرة الممتدة ولعل من اهم التغيرات التي تحدث في انماط الاسرة منها:

- الحرية في اختيار شريك الحياة بعدما كان ينحصر على الاكبر سنا في العائلة.
- استقلالية من الناحية الاقتصادية.
- ارتفاع سن الزواج بالنسبة للنساء وتناقص معدل الزواج بين الاقارب وتزايد نسبة النساء العاملات.

٢) السكان: تعتبر التركيبة السكانية من أكبر مجالات التغير في العصر الحديث والتي لها تأثير واضح على حياة الناس حيث ان التغير السكاني ليس بأي من الصور نتيجة لقرارات اتخذها القادة السياسيين، انما هو نتيجة لملايين القرارات العامة التي اتخذها الافراد لصالح اهدافهم الخاصة.

٣) التعليم: كان الافراد في المجتمعات التقليدية يكتسبون المعرفة والمهارات التي تؤهلهم للقيام بأدوار القادة دون اية حاجة الى التعليم النظامي لكن مع التطور الذي شهدته المجتمعات عبر العصور وظهور مجتمع المدينة والثورة الصناعية اتسعت دائرة المعرفة وزادت الرغبة والقدرة على التعليم وتطورت مهاراته بتطور العصر.

٤) الاقتصاد: يقوم بناء اي نظام اقتصادي على الانتاج والتوزيع والاستهلاك ويعتبر النظام الاقتصادي مجالاً خصباً للتأثير بالتغير الاجتماعي ويشمل الاقتصاد بوجه عام الانتاج الذي هو تجميع واستخدام المصادر ويتطلب (الارض، رأس المال، والعمل) ونعني بالأرض المصادر الطبيعية والثروات ورأس المال المعدات والادوات اللازمة لإنجاز اي مهمة اما العمل فهو يشير

الى الناس الذين ينتجون البضائع والخدمات ... الخ. وبالطبع يؤدي التطور في المجال الاقتصادي الى تغير واضح في التوزيع السكاني فأفراد المجتمع يتجهون نحو مناطق الجذب السكاني وهذا يؤثر على طبيعة الاسرة وعلى طريقة التعليم حسب المتطلبات التي تعرضها الاوضاع الاقتصادية والصناعية من اجل التماشي معها من حيث التوزيع والانتاج ويسبقها الاستهلاك.

المحاضرة الخامسة

الفصل الخامس

عوامل التغير الاجتماعي

العامل الايكولوجي

العامل الديموغرافي

العامل البيولوجي

العامل الاقتصادي

العامل التكنولوجي

العامل السياسي

العامل الايديولوجي

عوامل التغير الاجتماعي

في الواقع يخضع التغير الاجتماعي لعوامل موضوعية اي لا يحدث بصورة عشوائية بل وفق قوانين معينة ، وقد لا يكون لها دقة القوانين الطبيعية ولكنها تحمل الصفات العامة للقوانين العلمية ، ومن المعروف ان اغلبية النظريات المهتمة بدراسة التغير الاجتماعي قد انطلقت من العالم الخاص (بالدول المتقدة) وبالتالي فان هذه النظريات قد استلهمت بصورة اساسية واقع المجتمعات الغربية الامر الذي بقي معه التغير الاجتماعي في اكثر من نصف الكرة الارضية .ومن هنا تتوقف عملية التغير

الاجتماعي على عدة عوامل ، مثل التكنولوجي والاقتصادي والثقافي والسياسي والايديولوجي ، وليس لعامل واحد افضلية على عوامل اخرى في حد ذاته ، كما ان ايجاد تصنيف موحد لعوامل التغير الاجتماعي في ظل هذا التشعب النظري في علم الاجتماع .

١) العامل الايكولوجي:

يسمى هذا العامل البيئي او الجغرافي، ويقصد به مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الانسان وتشمل الموقع والتضاريس والتربة والمناخ والمواد الاولية، وبالتالي مستوى المعيشة والرخاء في المجتمع بما تضمه الارض من ثروات، فاقتصاديات الدولة التي تغلب عليها الطبيعة الصحراوية والاراضي البور او المحلية تختلف عن الزاخرة بالبترول او مناجم الفحم ... الخ وهذه المميزات تنعكس على الظروف السياسية وحياة المجتمع.

ان المجتمع جزء من العالم المادي وهو في تطوره انما يتبادل التأثير والتأثر مع الطبيعة التي تعتبر شرطا ضروريا لحياة الناس ولوجود المجتمع وتطوره. وان النظام الاجتماعي يحتل مكانة جنبا الى جنب مع محيط اليابسة والمحيطات المائية والجوية والحياتية التي تغلف الكرة الارضية. اي ان الظروف البيئية والمناخية التي يعيش فيها المجتمع تتطلب اقامة اشكال اجتماعية تختلف حسب بيئتهم وهذا يوجد تفاوتا بين سرعة التغير الاجتماعي من مجتمع لأخر فمثلا نرى اختلاف التغير الاجتماعي لسكان اقليم حوض البحر المتوسط عن سكان الخليج من حيث عاداتهم وقيمهم وتطور اساليب معيشتهم. ان هذا الاثر المهم لدور العامل البيئي في عملية التغير الاجتماعي، ويجب الا يدفع بنا الى السقوط في (الحتمية الجغرافية).

٢) العامل الديموغرافي:

ويقصد به الاثار المترتبة عن الوضع السكاني في اختلاف حجمه، اي عدد السكان لمنطقة ما وكثافته ، ومعدلات المواليد والوفيات بالزيادة او النقصان ، وهجراته الداخلية والخارجية ، قد تسبب هذه العوامل تفككا في الحياة الاجتماعية ، وقد تسبب حراكا اجتماعيا في مجتمعات اخرى . ولقد اعطى عالم الاقتصاد الانكليزي (توماس روبرت مالتوس) للعامل الديموغرافي دورا مخيفا في عملية التطور الاجتماعي ،

حيث تصور ان نمو السكان انما يتم على شكل متواليات هندسية (٢،٤،٦،٨،١٠... الخ) في حين يتم تزايد وسائل الغذاء وكميته على شكل متواليات حسابية فقط (١،٢،٣،٤،٥،٦،٧...الخ)اي اننا لو اعتبرنا سكان الكرة الارضية واحدا لتضاعف هذا العدد خلال ٢٥ عاما اذا لم يعرقل تكاثره شيء ،وان واقع الحال ان نمو السكان نفسه يتجدد بتطور الانتاج ويتعلق بالشروط الاجتماعية لحياة الناس بنفس القدر الذي يؤثر فيه بتطور الانتاج وبحياة الناس الاجتماعية . ويؤيد ذلك ان نسبة النمو السكاني تختلف في مرحلتنا الراهنة من مجتمع الى آخر بل تختلف بصورة اساسية بين المجتمعات الصناعية المتقدمة والمجتمعات الزراعية المتخلفة. ومن وجهة اخرى، فأن نمو السكان او حجمهم لم يترافق دوما مع تطور القوى المنتجة، ففي الصين مثلا كانت القوى المنتجة قبل الثورة الاشتراكية تسير ببطء شديد، رغم الكثافة السكانية العالية وفي ظل النظام الاجتماعي الجديد. وفي الواقع ان نمو السكان وكثافتهم يخلقان فقط امكانات محدودة من اجل التطور الاجتماعي، ولكن الاستفادة منها تظل امرا يتعلق بحالة المجتمع نفسه وبالنظام الاجتماعي القائم.

٣) العامل البيولوجي:

يسمى الحتمية البيولوجية لأنه يرجع التغيير الى اسباب بعيدة عن تأثير الثقافة وتدخل الانسان، ويعتبر اصحاب هذه المدرسة ان الوراثة (العنصر اي العرق) هي سبب التغير والتقدم الاجتماعي، كما يشير الى توالي الاجيال واختلاف بعض خصائصها جيلا بعد جيل. ان اصحاب هذه النظرية يذهبون في ربطهم للعامل البيولوجي بأشكال التغير الاجتماعي المختلفة الى الحد الذي يؤكدون فيه انها تؤثر في سير التاريخ. ويعطي علماء البيولوجيا اهتماما كبيرا يربط التطور بالجانبين الوراثي البيئي، وتبعا لـ (داروين) فانه اذا ما تغيرت الظروف او الاحوال في بعض الاماكن التي يوجد الكائن الحي في بيئتها، فأن هذا التعديل يجلب معه تغيرا في الحاجات، وبالتالي في العادات والافعال، مما يترتب عليه ان يكثر ويستمر في استعمال بعض الاعضاء عن الحد اللازم فتقوى وتنمو، على الاخص عند الكائن الصغير الذي لايزال في طور النمو. ومن جهة اخرى يؤدي النقص المستمر في استعمال اي عضو الى اضعافه بدرجة غير محسوسة ثم ينتهي الامر الى الضمور والاختفاء. ولهذا فأن تأثير البيئة او الوسط يعدل ببطء اشكال الاحياء عن طريق الظروف التي تفرضها.

وفي الواقع يوجد اتجاهان في تفسير مسألة الاختلاف بين افراد النوع الانساني ومنعكساتها على التغير الاجتماعي او العكسي، الاول يفترض ان هذا التباين بين افراد النوع البشري انما يرجع الى تباين في الوراثة. والثاني يفترض ان هذا التباين

بين افراد النوع البشري انما يرجع الى التباين في البيئات المختلفة، وخاصة البيئة الاجتماعية وقد وجد على مدى التاريخ صراع حاد بين هذين الاتجاهين، كان في حقيقته انعكاسا ايديولوجية للواقع الاجتماعي والاقتصادي في الحقبات التاريخية المختلفة.

) العامل الاقتصادي:

ان طبيعة النشاط الاقتصادي للسكان تؤثر في العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الافراد والجماعات ، لان العامل الاقتصادي هو المحور الاساسي لبناء المجتمع وتطوره ، كما ان اسلوب الانتاج هو الذي يحدد الطابع العام للعمليات الاجتماعية والسياسية في حياة الافراد ، وتختلف الصناعة الحديثة بصورة جوهرية عن انساق الانتاج السابقة التي كان مستوى الانتاج فيها ساكنا الى حد بعيد لأنه يهدف الى تلبية الحاجات الاستهلاكية المعتادة ، على عكس النسق الحديث نجد الرأسمالية تشجع اعادة النظر في ثقافة الانتاج التي يجري فيها التطبيق لكل الاكتشافات العلمية ، ومن الامثلة على التغير في المجتمعات الصناعية دخول المرأة الى سوق العمل ، حيث لعبت ادوارا مهمة في العمل والوظائف الحكومية والاعمال المهنية الاخرى . وتعتبر العوامل الاقتصادية ذات تأثير بليغ في احداث التغير الاجتماعي، حيث يرى ماركس ان عملية الانتاج الاجتماعي تجعل الافراد يدخلون في علاقات محددة معينة، تلك العلاقات توجد بغض النظر عن ارادتهم، وهي تطابق مرحلة معينة من مراحل تطور القوى المادية للإنتاج وهي التي تحوي الكيان الاقتصادي للمجتمع وهي الاساس في البناء القانوني الذي يعرف بالبناء الفوقي. اي بعبارة اخرى، يعتبر ماركس الكيان الاقتصادي كقاعدة اساسية يقوم عليها القانون والسياسة وغيرها من الظواهر الاجتماعية الاخرى، لذلك فشكل الانتاج في الحياة المادية هو الذي يقرر الطبيعة العامة للعمليات الروحية والاجتماعية والسياسية في المجتمع، كما نؤكد نظريته ان اي تغير في الاساس الاقتصادي يؤدي الى تغير الظواهر الاجتماعية الاخرى، اي ان تغير وسائل الانتاج يؤدي الى التغير في الكيان الاجتماعي. ومن هنا نجد ان العامل الاقتصادي يلعب دورا رئيسا في تطلعات المجتمع وامكاناته ومشكلاته النوعية، فبعض البلاد تمثل الزراعة نسبا هامة من نشاطها الاقتصادي، وبلاد اخرى تمثل الصناعة اللون الغالب في نشاطها الاقتصادي في حين ان بلادا اخرى تمثل الثروة المعدنية من بترول وفوسفات وفحم وحديد او غيرها من مصادر الطاقة، مكانا رئيسا في اقتصاداتها.

٥) العامل التكنولوجي:

يرى كثير من العلماء ان التكنولوجيا هي السبب الاساسي وراء التغير الاجتماعي، وترتبط التكنولوجيا بالإنسان منذ وجوده على هذه الارض، حيث نجد ان للابتكارات العلمية تأثيرا مباشرا على الحياة الاجتماعية وعلى سلوك الافراد وعلاقتهم الاجتماعية، فقد ادى استخدام التكنولوجيا في الصناعة مثلا الى ضخامة الانتاج والتخصص في العمل وتركيز القوة في المدن وزيادة الهجرة الريفية اليها، وظهور علاقات اجتماعية وقيم اجتماعية جديدة فرضها ايقاع الحياة السريع التغير الاجتماعي الجديد. كما ان التقدم التكنولوجي في المجالات الطبية ساعد في تخفيض معدلات الوفيات وهذا يؤثر في التركيب السكاني، وبدوره يؤثر في الحياة الاجتماعية. كما ان للاختراعات والاكتشافات العلمية الجديدة المتجددة اثرها الكبير في التغير الاجتماعي مثل اكتشاف وسائط النقل المتطورة ووسائل الاتصالات والاعلام ، فالتغير التكنولوجي له اثار واسعة النطاق في تحديد شكل ووظيفة المجتمع سواء من الناحية الاقتصادية او الاجتماعية او العمرانية ، ويرتبط العامل التكنولوجي ارتباطا قويا بالعامل الثقافي ، فالثقافة بمعناها الحديث تساوي كل ما ابدعه الانسان من انتاج مادي وروحي ، ولما كان الانتاج المادي مرتبطا بصورة اساسية بالتكنولوجيا تكون على هذا الاساس جزء لا يتجزأ من النظام الثقافي في المجتمع .

٦) العامل السياسي:

ان اهم العوامل التي ادت دورا اساسيا في احداث التغير الاجتماعي هو العامل السياسي، نظام الحكم، التنظيم السياسي، الاحزاب، الحكومة .... ومن المتفق عليه، ان حكومة اي دولة هي التي تؤدي الدور الحاسم في رسم سياسة هذه الدولة في الداخل والخارج. كما ان بعض الاحداث السياسية المفاجئة تؤثر تأثيرا مباشرا في التغير الاجتماعي، مثل انهيار الاتحاد السوفياتي ١٩٩٠ وما احدثه من تغييرات شاملة في الداخل والخارج، كل ذلك اثرا اقتصاديا وفكريا في افراد المجتمع، وهذا بدوره يؤثر في المجتمع ككل. وتعتبر الثورة التي تتكامل فيها القوى السياسية الاجتماعية والاقتصادية. من العوامل الاولى الواضحة في احداث التغير الاجتماعي، والذي يكون في احيان كثيرة تغيرا منشودا لم يجد له منفذا الا قيام الثورة، والثورة تعني التغير الاجتماعي الشامل بهدف تحقيق التقدم للمجتمع الذي طمسته عوامل التخلف بين مستعمر ورجعية على الرغم مما يرتبط به مفهوم الثورة.

٧) العامل الايديولوجي:

تعتبر الايديولوجيا قوة فكرية تعمل على تطوير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ اساليب ووسائل هادفة، وتساندها عادة تبريرات اجتماعية او نظريات فلسفية او احكام عقائدية ... الخ من هنا ترتبط الايديولوجيا بالحركات الاجتماعية، فهي ليست مجرد مجموعة من الافكار والمعتقدات والاتجاهات التي تصور جمعا معينا من الناس. سواء كان هذا طبقة اجتماعية، او مذهبا من المذاهب او حزبا من الاحزاب او مجتمعا ككل، انما هي فكرة هادفة لها فعالية ايجابية في البيئة الاجتماعية، وفي العلاقات الاجتماعية، كما تنعكس روحها على التنشئة الاجتماعية، مما يؤدي الى حدوث تغيير في القيم الاجتماعية، والتدرجات الطبقية والعمليات الاجتماعية المختلفة. كما يؤدي انتشار التيارات الفكرية الى تشريعات جديدة، ونمط لأساليب حياة اجتماعية جديدة، وتقدير لعلاقة الفرد بغيره والجماعات التي يعيش فيها، والمؤسسات الاجتماعية التي يعامل معها ومن هنا يكون انبثاق الافكار والآراء المحركة من الوضعيات والفئات الاجتماعية الصادرة عنها عاملا محركا لكثير من التغيرات في المجتمع.

وتؤدي الايديولوجيا والدين دورا بارزا في احداث او مقاومة عملية التغير الاجتماعي، فالأيديولوجيات والاديان، بما تشتمل عليه من أدأب ومعتقدات وطرق تفكير ومعايير السلوك. تؤثر في تنظيم الحياة الاجتماعية وقد اثرت الاديان في مسيرتها التاريخية في احداث تغيرات جذرية اجتماعية وسياسية وفكرية في حياة الشعوب. ومن ناحية اخرى قد يكون الدين عاملا معوقا او مقاوما للتغيير الاجتماعي مثل مقاومة رجال الدين فيما يتعلق بتحديد النسل او تنظيم الاسرة، فأن المفاهيم الدينية وتفسيراتها بالنسبة الى القوة القائمة والرعاية والاخلاق تميل الى الاستمرار على نفس الوتيرة والى معارضة التغير الاجتماعي. ان الاهمية البالغة التي توليها ملية، ومختلف الدول لقضية الاعلام بأشكاله وصوره المختلفة، وتخصيص المبالغ الطائلة للمؤسسات المختصة بهذه العملية، وكذلك بعمليات التنشئة الاجتماعية، الاسرة، التعليم، الثقافة، الاعلام ... الخ. ما هو اعتراف بأهمية دور الوعي في عملية التغير الاجتماعي، سواء بالمحافظة على الوضع القائم، او العمل على الاطاحة به يمينا او يسارا، اي الاعتراف بأهمية العامل الذاتي ودوره بشقيه السياسي والأيديولوجي.

المحاضرة السادسة

الفصل السادس

التنمية والتغير الاجتماعي

التنمية في مفهومها العام تعني إحداث التغيير في البنى الاجتماعية بمختلف أبعادها، سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم ثقافية أم سياسية، مع إشراك للأفراد- بمختلف مراكزهم-في مجموع الخطط المتعلقة بإحداث عملية التنمية، التي تعني أيضا البحث عن التغيير. وانطلاقا من هذه القاعدة فإن ما سنتعرض له حول مفهوم التنمية يتعلق بالجانب السياسي منها. يرى بعض المهتمين بمفهوم التنمية، أنها – التنمية-، مجموعة من التغيرات تستهدف "الثقافة والبنية الاجتماعية للمجتمع "، حيث تؤدي إلى نقل المجتمع من نظامه التقليدي إلى نظام

ويرى بعض المهتمين بمفهوم التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالتغير الاجتماعي أن

عملية التنوع والانتشار والتداخل تعتمد على الجوانب الثلاثة المحددة في؛ -

١) الجانب السكاني؛ حيث تزداد المساهمة الشعبية، ويرتفع مدى الإحساس بالمساواة وتقبل القوانين القائمة.

٢) الجانب الحكومي؛ وهي الهيئة التنفيذية للسلطة السياسية القائمة، ويمثل الجانب محسوس في قدرة النسق الاجتماعي على إدارة الشؤون العامة، والسيطرة على الخلافات ومعالجة المطالب الاجتماعية للأفراد.

٣)الجانب البنيوي؛ ويقصد به التنوع البنيوي لمؤسسات الدولة القائم على التخصص الوظيفي بأعلى درجة من التلاحم أو الاندماج.

دور التغير الاجتماعي في التنمية المستدامة: -

غالبا ما يصاحب التغير الاجتماعي، حراك في مراكز الأفراد داخل المجتمع، يؤدي

بالضرورة إلى تغير في توزيع الأدوار التي يقومون بها، ومن تلك الأدوار " السلطة "التي هي ظاهرة اجتماعية، وتعني دور القائد في شبكة العلاقات الاجتماعية- وميادين الضبط التنظيمي، أين تسعى الطبقات الوسطى في المناطق الحضرية وراء السلطة، والاستحواذ عليها، وبذلك تتلاشى الجماعات الاجتماعية القديمة. ويؤدي التغير الحادث أو الحراك إلى قيام الجماعات الاجتماعية الجديدة المشكلة من الطبقة الوسطى إلى القيام بأدوار أو أعمال هي من اختصاصات القائمين على عملية التغير.

المحاضرة السابعة

الفصل السابع

نظريات التغير الاجتماعي

نظريات التغير الاجتماعي

يختلف التغير الاجتماعي باختلاف المجتمعات مكاناً وزماناً طبقًا لاختلاف الثقافة

السائدة في المجتمع وطبقًا لاختلاف النظام السياسي والاجتماعي والثقافات بل وحتى في المجتمع الواحد تكون هنا مستويات في عملية التغير ولكون المجتمع يضم فئات مختلفة منها البدوي والريفي والحضري اضافة الى اختلافات الثقافة بين الافراد وهذا يؤدي الى تفاوت مضطرب لتقبل التغير الذي يحدث داخل المجتمعات وهنا التغير يلاحظ من خلال الاختلافات

في مجتمع بين الماضي والحاضر نتيجة لمتغيرات كثيرة مثل الثورة الصناعية وما رافقها من تأثيرات في الجوانب الاجتماعية التي بدورها أثرت في القيم والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية بل وحتى في الاوضاع الاقتصادية سواء أكان على مستوى دخل الفرد أم الاسرة والثقافة والنظم السياسيات ونتيجة التقدم الحاصل في وسائل الاتصال الحضاري المختلفة وسرعة الانتشار الثقافي والهجرة السكانية وما صاحبها من تغير اجتماعي سواد أكان هنا التغير ايجابيا اً أم سلبيا فان التغير الاجتماعي يحدث وفق اً لقوانين معينة وليس بصورة عشوائية . وقد ظهرت عدة نظريات لتفسير التغير الاجتماعي وقد تكون تلك النظريات صحيحة أو توجد فيها مفاهيم وتوجهات يجب مراعاتها عند وضع أي من هذه النظريات اذ تؤكد كل

نظرية على عامل واحد من عوامل التغيرات كالعامل الاقتصادي أو التكنولوجي أو الثقافي وغيرها من العوامل المساهمة في التغير

وهناك اتجاهان متعارضان في التغير الاجتماعي اتجاه يرى أن التغير يتبدل من حال الى حال أفضل وهذا الاتجاه يامن بالتطور باعتباره عملية صاعدة تهدف الى الوصول الى مستويات راقية والاتجاه الاخر يرى العكس بأن الحياة ليست خيرا وأن التغير أو التطور الذي يحصل يؤدي الى ضرر بالمجتمع ولهذا كان لابد من الاهتمام بالتغير الاجتماعي والوقوف على المتغيرات

اولا: نظرية التغير المستقيم

سنتناول في هذا الباب اربعة نظريات تمثل التغير الذي حصل ويحصل في المجتمعات الانسانية الذي يأخذ مسار الخط المستقيم في اتجاهه، ولا يأخذ المنحنى الدائري او المتعرج ولا يأخذ المسار راجعا الى حالته الاولى التي بدأ منها وهي ما يلي:

١) نظرية فرديناند تورينز (١٨٨٧): تصور حالة تغير المجتمع الانساني من المرحلة المحلية لتصل الى المرحلة العامة فقط، اذ وصف حالة المجتمع المحلي كالاتي:

ان الاسرة من النوع الممتد (الاجداد والابناء والاحفاد في مسكن واحد) ويكون اختيار شريك الحياة عن طريق اهل الشريكين. اما الفرد في هذا المجتمع فأنه يرث تميزا اجتماعيا من خلال عضويته الاسرية، وبالوقت ذاته إذا قام الفرد بعمل خاطئ فأن الذنب والاثم يقع على كافة الاسرة وقد تعاقب على ذلك في بعض الاحيان بسبب التضامن الاسري القوي الذي تتمتع به.

اما اقتصاده فيكون زراعيا يخضع لمؤثرات المناخ والى طرائقه الشعبية واساطيره وتقاليده وارثه التاريخي، والافراد يكتسبونه بشكل عفوي لأنه مجتمع امي (نسبة عالية فيه لا تعرف القراءة والكتابة) اضافة الى ان كافة المهارات تكتسب من خلال الممارسة والتقاليد المتأتية من اجيالهم السالفة، فالذاكرة الانسانية وبالذات ذاكرة المعمر – المتقدم في السن وتلعب دورا مهما في نقل تراثهم من الاجيال السالفة الى الحاضرة. علاوة على ذلك يسود هذا النوع من المجتمعات تضامن اجتماعي قوي بسبب الروابط الدموية القرابية وبتأثير وسائل الضبط الاجتماعي الشديد التأثير عليهم وخاصة النفاق واللفظ الاجتماعي، وان قانون مجتمعهم قائما على التقاليد او الاستفسار عن بدائل لتقاليده او اعرافه او آدابه. فالأفراد يشعرون بأنهم من نوع واحد من الناس ويتصفون بالطيبة وان شخصياتهم من النوع العاطفي، وتلقائية في اتخاذ قرارها أكثر من كونها عقلانية او احصائية تزن الامور بمعايير القيم الرياضية او التفكير الاستنباطي.

هذا النوع من المجتمعات يعتبرها تونيز مرحلة اولية يتغير بعدها الى مرحلة المجتمع العام الذي يقابل المجتمع الحضري او الصناعي الحديث الدينامي في طبيعته الذي يتمتع بدرجة عالية من التحضر مؤكدا على قيمة الانتاج والدقة والكفاءة وانه متغير بشكل سريع ويتصف بتنوع ثقافي غير منسجم في تركيبه وتسوده الجماعات المتنافسة. اما الاسرة فتكون مسيطرة وموجهة من قبل الرجل (الزوج او الاب او الاخ الكبير). اما اقتصاده فيكون قائما على اساس نظام تقسيم العمل متخصص ومتفرع في اختصاصاته لذا يكون من النوع المركب وان معظم افراده يعرفون القراءة والكتابة ويكون تراثهم مكتوبا يخضعون لقانون رسمي، وان علاقاتهم الاجتماعية تكون سطحية ونفعية ومصلحية لأنها مالية وغير قائمة على الروابط القرابية لذا لا تتميز بالمتانة لأنها علاقة انعزالية ولها مصالحها الخاصة.

نلاحظ على ما قدمه تونيز في التغير الاجتماعي انه وضع مرحلتين فقط لتغير المجتمع من المحلي الى العام ووصف الخصائص والصفات والمميزات المختلفة بينهما وعد ذلك تغيرا اجتماعيا.

٢) نظرية اميل دوركهايم (١٨٩٣) : تصور حالة تغير المجتمع الانساني من مرحلة التضامن الميكانيكي الى العضوي ، اذ وصف حالة التضامن الميكانيكي معبرا عن الشعور الجمعي لان كافة افراده متجانسون عقليا وادبيا ومشتركون في معتقدات واحدة وعندهم تقسيم العمل قائم على العمر والجنس المتصف بالبساطة والمتضمن علاقات

اجتماعية منسوجة من خلال الروابط القرابية المتصف بالمتانة التي لاتحل ولا تنكسر . وبذات الوقت يخلق بين حاملي هذه العلاقات شعورا جمعيا قويا وولاء للضمير الاجتماعي الامر الذي لا يفسح المجال عندهم للتعبير عن حريتهم الفردية او مواقفهم الشخصية. بعد هذه المرحلة ينتقل المجتمع الى مرحلة جديدة تتصف بالتضامن العضوي الذي يقابل المجتمع الحديث المتصف بالعلاقات الجزئية والجانبية المعتمدة على المصلحة الذاتية والوظيفية والمهنية ولا يوجد اي أثر للأواصر القبلية او القرابية وفي ضوء ذلك تكون العلاقات الاجتماعية سهلة الانكسار والانحلال وهذا يفسر لنا ان الشعور الجمعي فيه ضعيف كبير الامر الذي يسهل على الفرد ان يعبر عن حريته الفردية وموقفه الشخصي بدون مجاملة او تردد. اما نظام تقسيم العمل فيكون مبنيا على التخصص المهني الدقيق الذي يصاغ من خلال الانجاز والكفاءة والتخصص وهذا يخلق تشعبا متنوعا في بنائه فيجعل منه شكلا مركبا.

٣) نظرية جارلس كولي (١٩٠٩): وهي نظرية التي صورت التغير الاجتماعي من خلال تحوله من مرحلة الجماعات الاولية الى الثانوية ففي المرحلة الاولى – الجماعات الاولية وصفها على ان حجمها صغير اي ان عدد افرادها يكون قليلا وان علاقة افرادها تكون وجها لوجه ومن النوع الشخصي غير الرسمي لأنها تقام على اساس القرابة او الصداقة وتكون العضوية فيها الزامية وتتصف بتقسيم عمل بسيط وغير متخصصة بنشاط معين. بينما عندما يتغير المجتمع الى المرحلة الثانية يمكن وصف الجماعة الاجتماعية بالجماعة الثانوية التي تتصف بحجم كبير وتكون علاقة افرادها من النوع الرسمي والذاتي والمؤقت لأنها تقوم على اساس المواقع الرسمية التي يشغلها الافراد وهذا يشير الى عضوية الافراد فيها تكون اختيارية وليست الزامية ومن النوع المتخصص بنشاط مهني محدد الذي بدوره يخلق نظام تقسيم العمل عمل مركب ومتخصص متخذا شكلا هرميا تضع فيه افرادها كلا حسب اختصاصه وكفاءته.

٤) نظرية ديفيد ريسمان (١٩٥٠) : التي صورت التغيرات الشخصية المتبلورة من قبل التغيرات الاجتماعية عندما درس وحلل الذات الفردية – الاجتماعية الامريكية اذ وجدها تمر في ثلاث مراحل هي : الاتجاه التقليدي والاتجاه الباطني والاتجاه نحو الاخرين ، وقد ركز في المرحلتين الاخيرتين بشكل مركز وواضح ان الاتجاه الباطني هي عدم خلو الفرد من المؤثرات الاسرية بل انها منشأة من قبلها وغذتها بقيمها واعراضها وبالذات وتعزيز سلطة الاب وتأثيرها عليها بحيث تبقى منغرسة في ضميرها لفترة زمنية طويلة لا يستطيع الفرد التخلص منها او الفرار منها الاستقلال عنها لذلك عندما يريد ان يتصرف لكي يرضي ضميره او ان يكون صادقا مع ذاته فأنه يرضي سلطة والده ويصدق مع سلطة والديه و ضميره وان ادراكه بأنه يرضي ضميره انما هو تضليل وخداع ذاتي .

اما الاتجاه نحو الاخرين فأنه يضم الجماعة العمرية والمجتمع المحلي اي الاخرين الذين يحيطون بالفرد ويتفاعلون معه فيتأثر بهم وبأحكامهم لدرجة انه لا يتخذ قرارا او يحدد موقفه الا من خلال احكامهم او تقويمهم لذا فأن توجه ذاته نحو ذوات الاخرين يكون مهما في المواقف الخارجية والاجتماعية وليس الذاتية وهنا يشير ريسمان الى نوعين من انتماءات الفرد هما:

الانتماء الاول: يجد الفرد انتماءه الاجتماعي عندما يتفاعل وجها لوجه مع جماعته العمرية او مجتمعه المحلي حيث لا يجد وجوده خارج جماعته العمرية او مجتمعه المحلي.

الانتماء الثاني: عندما يتفاعل الفرد مع ذاته اذ يتفاعل مع سلطة والده المغروسة من قبل عائلته وبذا فأنه غير مستقل ذاتيا او اجتماعيا غير انه يعتقد انه مستقل وهذا تضليل خادع الذ لا يوجد اي شخص مستقل بذاته الفردية او بشخصيته الاجتماعية.

وهذا يعني ان الفرد نتاج مجتمعه من ميلاده لغاية وفاته ولا يستطيع الهروب من هيمنة او سيطرة تأثيرات الاسرة والجماعة العمرية والمجتمع المحلي.

المحاضرة الثامنة

الفصل الثامن

نظريات تغير اجتماعي

ثانيا : النظرية البيولوجية :

تأسست على فرضية مؤداها أن الناس في العالم ينقسمون إلى أجناس، وجماعات متميزة بيولوجياً، وأن الأجناس تختلف في قدرتها على تطوير الحياة الاجتماعية وتنميتها، وأن نوعية الحياة لدى شعب من الشعوب هي مؤشر على قدراتها البيولوجية-العرقية، وفي ضوء ذلك تتبلور الفروق بين الشعوب، كما تفسر التغيرات الاجتماعية التي تظهر لدى هذه الشعوب، سواء التغيرات السلبية أو الإيجابية التي تفسر بظهور أشكال من التفوق الكامن في شعب من الشعوب.

وتقوم الحتمية البيولوجية على فرضية سادت في مجتمعات قديمة، وهي تلك الخاصة بتفوق طبقات داخل المجتمع على طبقات أخرى، وارتباط هذا التفوق بالخصائص البيولوجية، وظهرت هذه الفكرة في الحضارة اليونانية التي ظهر فيها الاعتقاد بأن هناك أناساً ولدوا ليحكموا وآخرين كرعية.

ومن المتغيرات البيولوجية التي يتم التركيز عليها:

١ – أثر التفاوت الوراثي على التغير الاجتماعي.

٢ – أثر التفاوت بين الأفراد في الذكاء والإمكانات الجسمية والنفسية المختلفة (دور الزعامة الكاريزمية).

٣ – أثر البيئة الصحية العامة على تطور الشعب ونموه الاقتصادي والاجتماعي.

٤ – أثر الانتخاب الطبيعي والاصطناعي على الأشكال المختلفة لهرم السكان.

أوجه النقد الموجه للنظريات الحتمية:

١ – أنها نظريات اختزالية ذات نظرة أحادية.

٢ – أنها نظريات متحيزة تميل إلى تبرير أفكار بعينها.

٣ – أنها نظريات غير علمية لأنها تؤكد سبباً واحداً دون تمحيص علمي دقيق.

٤ – أنها قد أدت إلى كثير من الصراعات بين الشعوب.

٥ – أنها ولدت أشكالاً من العنصرية السياسية التي يعاني منها عالمنا المعاصر.

ثالثا: النظرية الدائرية:

يذهب أصاحب هذه النظريات إلى أن التغير صعوداً وهبوطاً في تموجات على شكل أنصاف دوائر متتابعة وبنظام مطرد، بحيث يعود المجتمع من حيث بدأ في دورة معينة، وتنقسم النظريات الدائرية إلى نوعين: بعضها يفسر جانباً محدوداً من جوانب الحياة الاجتماعية أو يشرح ظاهرة أو نظاماً اجتماعياً واحداً، وبعضها الآخر يهدف إلى تفسير المجرى العام للتاريخ، متناولاً جميع الظواهر والنظم والأنساق الاجتماعية دون أن يركز على ظاهرة واحدة أو نظام بذاته، ومن أصحاب النظريات الدائرية: ابن خلدون، وفيكو

يرى ابن خلدون أن المجتمع الإنساني كالفرد يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، وأن للدول أعماراً كالأشخاص سواء بسواء، وعمر الدولة في العادة ثلاثة أجيال، والجيل أربعون سنة، فعمر الدولة إذن مائة وعشرون سنة، وفي هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بمراحل ثلاث هي:

١ – مرحلة النشأة والتكوين: وهي مرحلة البداوة، ويقتصر الأفراد فيها على الضروري من المعيشة.

٢ – مرحلة النضج والاكتمال: وهي مرحلة الملك، وفيها يتحول المجتمع إلى الحضارة.

٣ – مرحلة الهرم والشيخوخة: وهي مرحلة الترف والنعيم أو الحضارة.

نظرية المفكر الإيطالي فيكو الدائرية لتطور المجتمعات:

١ – المرحلة الدينية أو الإلهية: وفيها يرجع الناس كل شيء إلى الآلهة.

٢ – المرحلة البطولية: وفيها يرجعون كل شيء إلى العظماء والأبطال.

٣ – المرحلة الإنسانية: وفيها أصبحت الجماهير هي المحرك الحقيقي لكل شيء.

ويؤدي منطق نظريته إلى أن الإنسانية لا تستقر ولكنها تسير سيراً دائرياً، فعندما تستقر فترة معينة في المرحلة الأخيرة فإنها سرعان ما تعود إلى المرحلة الأولى ولكن بشكل مغاير وبصورة أكثر رقياً، أي أن آخر طور من هذه الأطوار إنما يمهد للطور الأول ولكن بشكل أرقى.

رابعا: نظرية التحديث الوظيفية :

إن الاتصال الثقافي بالحضارة الغربية يؤدي إلى نشر الثقافية الحديثة في شكل دوائر تتسع باستمرار إلى أن تشمل قطاعات المجتمع بأسره فعندما يحدث هذا الاتصال تبدأ الثقافة التقليدية في الخروج من جمودها وتشهد عمليات تباين واسعة النطاق تؤدي إلى تغيرها لكي تقترب من النموذج المثالي القائم في المجتمعات الغربية، ويطلق على هذه العملية عملية التنمية أو التحديث، وهي عملية تتمثل في اكتساب واستيعاب المجتمعات النامية لقيم العمومية والإنجاز والتخصص، وهي القيم التي تتأسس عليها الثقافة الحديثة.

إن التغير الاجتماعي المرتبط بعمليتي التنمية والتحديث ليس تغيراً جذرياً، بل هو تغير تدريجي (خطي وتقدمي) يتم بمقتضاه تحول الأبنية التقليدية إلى أبنية حديثة أي تحولها من أبنية متجانسة، ساكنة، وبسيطة إلى أبنية غير متجانسة ومتحركة ومعقدة، ويفرز التغير أثناء حدوثه بعض المشكلات كالتناقض بين القديم والجديد، وحدوث "هوة ثقافية" بين تغير العناصر المادية وتغير العناصر المعنوية، وتناقض الأدوار، غير كل هذه التوترات والتناقضات تكون طبيعية أثناء عملية الانتقال من التقليد إلى الحداثة، وسوف تختفي بالتدريج مع الاتساع في عملية التغير على اختلاف بين المجتمعات في درجة استيعاب هذه التناقضات والتغلب عليها، فالمجتمعات تختلف فيما بينها في درجة تطويرها لنظم وجماعات تساهم في وضع مبادئ التكامل الاجتماعي، وبناء على ذلك فإنها تختلف في درجة القابلية للتكيف الداخلي مع ظروف التغير، وفي درجة صياغة هذا التغير في نظم اجتماعية، وكلما كان المجتمع أكثر قدرة على التكيف الداخلي والمرونة كان أكثر قدرة على التغلب على مشكلات التحول، ومن الواضح أن نظرية التحديث تميل ميلاً وظيفياً شديداً، فتفترض وجود تغيرات تدريجية ترتبط بعمليات التباين والتكامل، كما تفترض أن خبرة التغير في المجتمعات الغربية يمكن أن تتكرر في المجتمعات النامية.

خامسا : النظرية العاملية في التغير الاجتماعي

إن ما يقصد بالنظريات العاملية، هي تلك النظريات التي تفسر التغير الاجتماعي في ضوء عامل واحد من عوامل التغير، كالعامل التكنولوجي، أو العامل الاقتصادي، أو العامل الأيكولوجي ... الخ.

وهي نظريات حديثة نسبيا مقارنة بالنظريات السابقة، ونظرا لكونها تبني أفكارها في الغالب على تجارب علمية، (ميدانية)، لهذا اعتبرت نظريات سوسيولوجية (علمية) تمييزا لها عن النظريات الفلسفية السابقة.

وبطبيعة الحال فإن هذه النظريات السوسيولوجية ليست واحدة في إطارها العام أو في معالجتها للتغير الاجتماعي، كما أنها تتفاوت من حيث الواقعية في التحليل والتفاوت في درجة التأثير على الظواهر الاجتماعية.

سادسا: النظرية الحتمية

يقصد بالنظريات الحتمية تلك النظريات التي تركز في دراستها للتغير الاجتماعي على عامل واحد وحسب وتفترض كل نظرية من هذه النظريات أن عاملا واحدا كالاقتصاد أو المناخ أو غيرها هو العامل الوحيد الذي يحرك كل العوامل الاخرى ولذلك فان هذه النظريات توصف بأنها نظريات اختزالية أي أنها تختزل كل العوامل في عامل واحد وتعتبر أن هذا العامل هو العامل الكافي وحده لحدوث التغير ويقصد بهذه النظرية أن الامور محددة سلفا وان التغير يحدده عامل واحد ثم يعمم على بقية العوامل الاخرى مما يحدث تغير في انساق وبناء المجتمعات .

المحاضرة التاسعة

الفصل التاسع

تكنولوجيا الاتصال وعلاقتها بنظريات التغير الاجتماعي

قد شكل ظهور الانترنت حدثاً عالمياً، اثر في حياة المجتمعات العصرية، و أصبح جزء لا يتجزأ من حياة تلك المجتمعات مّما أسهم في تغير أوجه الحياة المختلفة في زمن قياسي، و أحدثت طوفاناً معلوماتياً : إذ شهدت شبكات الانترنت تطوراً متلاحقاً في سنوات عدة، و سرعة في نقل الأحداث التي تجري حول العالم، فأصبحت المسافة بين المعلومة والانسان تقاس بالمسافة الفاصلة بين الحاسوب و لوحة المفاتيح، و زمن الوصول لا يتعدى ثوان عدة و لا يحتاج المرء سوى ضغطة مفتاح ليحصل على كم هائل من المعلومات حول أي موضوع يبحث عنه .

فتكنولوجيا الاتصال في تطور مستمر منذ ظهورها إلى هذه اللحظة فأصبحت واقعية المدى، تؤثر على كل ما هو اجتماعي و سياسي و اقتصادي و مهني وحتى إنساني ، وهذا التطور لمنفعة هذا الزمان الذي هو ذاته في تطورٍ مستمر.

و التغير التكنولوجي حلقة تعود و ترجع إلى الحاجة إلى التغيير المجتمعي في مجال التكنولوجيا و تحسين الحياة على المستوى الفردي و المجتمعي و منها تعود آثارها الايجابية و السلبية على المجتمع نفسه، والتكنولوجيا تُعد مُلبياً أساسيا لحاجة الإنسان لتوفير الوقت و الجهد و إيجاد نمط حياة أسهل و احدث يوفر له الراحة و السعادة.

ان الكلام عن وسائل الاتصال الحديثة و ذكر سلبياتها و المتعلقة بالاستعمال السيئ لها قد يكون فيه نوع من الاجحاف دون التطرق لما جلبته هذه الوسائل من فتح افاق رحبة و واسعة من رصيد المعرفة الانسانية و الاطلاع عن كثب على العالم لمن تجاوز الوقوع في مخاطرها و فهم كيفية التعامل معها.

التغيير الذي تُحدِثُه تكنولوجيا الاتصال الجديدة بتطورها غيّر مسار العديد من الأمور التي كانت على حالٍ وأصبحت على حالٍ أخر، وقد ساعد هذا التطور في تخطي الكثير من الحواجز كالوقت والجهد وحتى، أصبح بإمكانك الآن أن تقوم بدفع الفواتير اللازمة عليك وأنت في منزلك، وتجد الكثير من الأجهزة الحديثة التي تُساعدك على تنظيم كفة أعمالك التي تحتاج لذلك الوقت والجهد الكبير.

فقد جلبت وسائل الاتصال الحديثة العديد من المنافع في كافة نواحي الحياة ومنها الناحية العلمية فقد وفرت هذه الوسائل المواد العلمية التي يستطيع الجميع الحصول عليها والكثير من القنوات التعليمية وحتى التعلم عن بُعد في أي زمان ومكان الذي أثر تأثيراً كبيراً، وأيضاً سهولة نقل المعلومات والأفكار والأخبار والخبرات بأقصى سرعة وذلك عدا عن إمكانية الالتحاق بإحدى الجامعات ومتابعة الدراسة عن بُعد. وأما من الناحية السياسية فبالتأكيد تأخذ دوراً هاماً في نشر وتدعيم ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان مما يمنح هذا مجالاً لتوفير حرية الرأي والتعبير.

وأما من الناحية الاجتماعية، باتت شبكات التواصل الاجتماعي تضطلع بدور مهم في إعداد الأفراد وتنشئتهم، وإكسابهم عادات وسلوكيات صحيحة، وأداة مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي، لما تتيحه من تفاعل مع الآخرين عبر الأنشطة المختلفة للجماعات التي يمكن تكوينها في فضاء شبكات التواصل الاجتماعي.

"التَّغّير الاجتماعي ليس مرتبطاً بتغير القيم الاجتماعية وحسب وإنَّما هو مرتبط بالعناصر والبنى و النُّظم و النَّواظم و الرَّوابط كلها"

إن مسألة التغير الاجتماعي مسألة ضرورية لمواكبة التطور الذي يحدث في الحياة وهذا التغير يحدث تلقائياً وقد أثر هذا التطور في كثير من الأقسام التي تخص الناحية الاجتماعية فيبدأ من نواة المجتمع وهي الأُسرة التي تمثل المدرسة الأولى للأبناء.

"لعقود طويلة ظلت الأسرة والمدرسة والمسجد تلعب دوراً أساسياً في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها ويتخذها معالم تحدد من خلالها مقدمات السلوك الاجتماعي بما فيها علاقات الآباء بالأبناء. أما اليوم فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الانترنت والهواتف النقالة والألعاب الالكترونية، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلي الآباء والأبناء." التباعد والفجوة الذي يَحدثهما التواصل المستمر داخل قوقعة وسائل التواصل الاجتماعي، يُبعد بين أفراد الأسرة وحتى أفراد المجتمع التواصل الشخصي الذي يُحفز الإنسان ويقويه ويمنحه الخبرة في الحياة، هذه الوسائل التي جعلت من بعض الأشخاص تعتبرها كالحياة فتجد كل تفاصيل أيامهم ومشاعرهم من أفراح وأحزان موجودة داخل هذه المواقع الالكترونية.

قد دخلت تكنولوجيا الاتصال كل المجالات لأنها حتماً أصبحت ضرورية وعلى هذا فأن تداخل تكنولوجيا الاتصال مع وسائل الإعلام التي أصبحت تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي أحدث دمج بينهما مما أدى إلى حصول أفراد المجتمع على المعلومات اللازمة بسهولة وسرعة كافية لزيادة الوعي الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ونتائج هذا الوعي لدى الشباب بشكل خاص قد ظهر في الثورات التي قامت في بعض الدول العربية.

هذا ويؤكد الدكتور فتحي حسن في ذات السياق بقوله " يبدو اليوم أن هذا التفاعل والحوار و الجدل و النقاش السياسي و الفكري و الاجتماعي قد افرز حالة من الوعي المختلف الذي يمكن أن يكون ضمن روافد عديدة احد مفجرات ثورتي تونس و مصر أو على الأقل من بين عوامل تنسيقها و تحركها

قد يكون صحيحاً أن الشبكات الاجتماعية ليست هي السبب في قيام ثورات الربيع العربي و لكنها جعلت الثورات ممكنة و عجلت بها، كما أنها منحت تلك الثورات القدرة على النمو و أكسبتها مزيداً من التأييد و التعاطف داخلياً و دولياً بشكل ما كان له أن يحدث بدونها.

الآن في خِضم الثورات المعلوماتية و الحداثة المنفتحة على العالم أصبح التغيير الاجتماعي هو الأمر الذي لا تستطيع رفضه أو اختياره بل هو كالسنة الجديدة و اليوم الجديد، أصبح التغيير أمراً ضرورياً لا يمكن تخطيه، التغيير أصبح مفتاحاً للعالم و لكل ما هو جديد، يفتح أبواباً عديدة للمجتمع و الإعلام و كافة مناحي الحياة .

المحاضرة العاشرة

الفصل العاشر

دور الإعلام وتأثيره في عملية التغيّر الاجتماعي:

دور الإعلام وتأثيره في عملية التغيّر الاجتماعي:

في عصر التراكم التقني في مجال الإعلام وانتشار وسائله، كانت أنماط جديدة من العلائق في المجتمع الإنساني والتفاعلات تنمو بسرعة لا يمكن حصرها وتعدادها، وتحوّل الفرد من كائن منخرط بعزلة الجغرافيا إلى منظومة تواصلية دائمة التشكل والتفاعل والتأثير.
و من هذا المنطلق يمكن أن نقول أنه ثمة علاقة قد توضحت معالمها وصورتها بين الإعلام وحركة التغيّر الاجتماعي خاصة على وتيرة الطفرات التقنية في كامل النظام الاتصالي في المجتمع. وهي حركة سريعة تجعلنا نعيش الالتباس في التمييز بين الوهم والواقع نتيجة العالم السريع الحركة. فهل يصنع الإعلام حركة التغيير في المجتمع؟ ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن الهياكل الاجتماعية القديمة أو التقليدية تخسر بصورة متزايدة في عملية التأثير من خلال تطور إمكانات إعلامية بديلة قادرة على التبشير بسلوكات اجتماعية وثقافية جديدة، وحتى تفكيك البنى التقليدية في مستوى الحقل السياسي وبنية الخطاب السياسي الوطني فيما يمكن تسميته بثورات الربيع العربي على الأقل بتونس وأهمية شبكة التواصل الاجتماعي كإعلام اجتماعي، في إطار الاستخدام المتزايد للمنتديات الإعلامية الجديدة للأدوات التكنولوجية الحديثة لحشد ملايين الناس لدعم قيم الديمقراطية وحقوق الانسان في الحقل السياسي. وهي أصوات جديدة تساهم في تحويل المجتمع. وهذه العملية من شأنها تعميق الوعي لدى الفرد والمجموعة. فبدأ بالإعلان الاجتماعي، حيث برز استخدام الإعلان لتغيير الاتجاهات العامة والسلوك من قبل منظمات تنظيم الأسرة في بعض المجتمعات، تم التحول إلى منهج الاتصالات الاجتماعية من خلال التركيز على وسائل البيع الشخصي والنشر بالإضافة إلى الإعلان، ثم الوصول إلى كيفية ترويج الأفكار التي تعتنقها النخبة في المجتمع، لتصبح ذات قيمة اجتماعية معترف بها. وتقوم هذه الأهداف على أدوات اتصالية مختلفة (حملات إعلامية، اتصالات شخصية، علاقات عامة، أحداث مختلفة) لترويج فكرة اجتماعية، بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من الانتشار للفكرة أو التصور أو الموضوع والتأثير على الناس، لتبني سلوك معين يتناسب والفكرة المطروحة.
و تتم هذه العملية من خلال إثارة الوعي لدى الناس نحو موضوع معين انطلاقا من الحملات الاعلامية التي تستهدف تكثيف المعرفة المطلوبة حول قضية معينة حيث يتم تعديل السّلوك وزيادة المعلومات المقصودة، وتكوين صورة نمطية وذهنية تربط الموضوع بمصالح الجمهور وذلك اعتمادا على الأفكار الجديدة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، وصناعة أحداث لضمان استمرار الاهتمام بالموضوع، والتركيز على الفكرة من خلال تنشيط التبني للأفكار.
و يمكن الإشارة في هذا الإطار أن الإعلام يعتبر الوسيلة الاتصالية الأكثر شيوعا التي تعتمدها النخب السياسية الحاكمة أو التي تطمح للحكم في توجيه الرأي العام، وحثه على تبني الأفكار والتصورات والبرامج وتحديد السلوك الأنجح حسب رأيهم على مستوى الفرد والجماعة والذي يتناسب مع تلك الإيديولوجيا السياسية، وحتى الصراع يدخل في دائرة الإعلام حول الرأسمال الرّمزي (الفكري والايديولوجي والسياسي) في ظل التنافس واحتدام هذا الصراع حول الدّولة وتوجهاتها العامة على جميع المستويات. وهو بذلك أي الإعلام أصبح حقلا يستقطب القوى السياسية المشرفة على بناء ورسم برامج الدّولة، وكذلك القوى الأجنبية والعالمية أيضا الطّامحة لنشر نموذجها المثالي، في إطار ما يسمى بالنظام العالمي الجديد والثورة الاتصالية الحديثة. ومن هذا المنطلق فإن الإعلام أصبح حقلا حيويا واستراتيجيا تتسابق جميع القوى للتحكم فيه والاستفادة من فاعليته وتأثيره لدى الناس.
إن موقف الإعلام من المتغيرات السياسية والاجتماعية يشكل مسؤولية تاريخية لالتزامه بتعميق

الوعي والثقافة الديمقراطية وإشاعة المفاهيم والقيم والتقاليد في إدامة مقومات ومنطلقات التحول الديمقراطي على الأسس الثقافية والحضارية الملائمة، وفي كل المستويات العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهو ما يمنح الإعلام قوة في أداء دوره خاصة إذا كان للإعلام مكانة ليشغلها بين السلطة والمجتمع وبعيدا عن الاستغلال السياسي والايديولوجي، وكثيرا ما تكون المنظومة الإعلامية واقعة تحت تأثير الحقل السياسي، وهو ما يعكس إرادتها وتطلعاتها الضيقة والفئوية، وتغليب خصائص معينة دون أخرى. فبدل ما يكون الاعلام مساهما في التثقيف بأهمية وحدة النسيج المجتمعي يصبح يعمل في إطار مغلق تحت سلطة الداخل والخارج. ويصبح المشهد الإعلامي في هذه الحالة إعلامًا سلطويًا تقتحمه السلطة وتفرض عليه جملة المواضيع والتوجهات والقيم والاختيارات فيصبح مكرَّسا لنشاط المسؤول ولقاءاته وتصريحاته التقليدية الخالية من أي مضمون. وتقف عديد المؤسسات الإعلامية أمام عديد المواضيع والأحداث والمواقف السياسية الطارئة بانتظار التعليمات ويمكن تجاهل أحداث رغم أهميتها على حساب أخرى أقل قيمة مما يؤدي إلى انخرام في الدّور.

تقوم وسائل الإعلام بدور مساعدة القيم في المجتمع من خلال توضيح الحقوق والواجبات والمسؤوليات للأفراد والجماعات لإدراكها جيدا في إطار علاقاتهم الاجتماعية، وتحديد أفضل السبل في التفكير العلمي للأفراد والجماعات في مجالات الحياة المتعددة والعمل على إثراء الفكر وتشجيع المفكرين والابتعاد عن الخرافات والأوهام المضرة بالمجتمع، وتكريس النهضة العلمية والتكنولوجية، ونشر وتدعيم الثقافة الوطنية الهادفة، ضمن خطوط عريضة تعمل وفقها من خلال تأصيل ثقافة المجتمع وتمكين هذه الثقافة المشتركة في نفوس الأجيال. وتُبنَى قضية تناسق الأدوار بين مؤسسات المجتمع المتنوعة بعد التطورات الحاصلة في الأجهزة الخدماتية والإنتاجية، وتلعب القيم الدور الأساسي في عملية التغيير الاجتماعي إذ هناك عملية تأثير وتأثر بين هذه القيم والتغيِّر ويقوم الإعلام في هذا الإطار بوظيفته التنموية بأبعادها المختلفة الاجتماعية.

و يمكن الإشارة في هذا السياق إلى أن التطورات في مجال الإعلام وسرعة تداول المعلومة والرأي، أدّت إلى إحداث هزة كبيرة في مستوى الوعي السياسي لدى عامة الناس خاصة وأن وسائل الاعلام أصبحت على ذمة الجميع، وبدأ يظهر بشكل جلي مدى التأثير من ناحية السلوك واكتساب الكفاءة في إصدار الأحكام والمواقف السياسية لدى المواطن، وهو ما لم يكن موجودًا في السابق وإن وُجد فلدى النخبة فقط.

هناك من الدارسين من يعتبر أن الإعلام هو المتسبب في أزمة القيم في المجتمع في ظل غياب الضمير الوطني وسيطرة الفئوية على الإعلام، وهو ما يؤدي إلى الفساد القيمي والحط من مستوى المدارك الفكرية وعدم تحصين أو حماية القيم بالنظام الاجتماعي وهي مظاهر لا يمكن فصلها عن الوضع العربي الراهن ضمن إطار الاغتراب الثقافي، وتأثير الإعلام في خلق مظاهر التسيب والانحراف والمحظور. هذا بالإضافة إلى سلبيات الإشهار والإعلام الذي يؤثر في تبديل السلوك والأخلاق، من خلال مخاطبة المتلقي وإغرائه إزاء خدمة أو سلعة أو رمز، وطالما يتحكم العالم الغربي في أدوات الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام فإنه لا يتردد في خدمة الهدف الاقتصادي وتنميط الاستهلاك ولترويج السلع والبضائع خاصة من خلال الإعلام المرئي والمراهنة على المشاهدين، وإقناعهم بتوجهات معينة تتكرس بمرور الوقت، ويتجلى ذلك من خلال تدبيج كل سلعة معروضة بالكثير من الرتوشات والمميزات الجاذبة للمستهلك دون تفكير أو اعتراض عليها. فهناك نزعة استهلاكية مبالغ فيها تكاد تكون قاسما مشتركا بين فئات المجتمع الطبقية كل حسب دخله بحيث تتسرب هذه النزعة وتجد نفسها بقوة وبنفوذ كبير لدى فئة الشباب الذين أصبح كل همهم هو البحث عن ما يسد حاجياتهم وكمالياتهم والتباهي بها وجعلها عنوانا للتفاخر والتظاهر، وفي هذا الإطار يمكن القول أن ثقافة الاستهلاك لا تقتصر على الجانب المادي الاقتصادي فحسب بل كذلك تسهل استهلاك الخبرات والصور والمعاني والثقافة والحضارة والرؤى السياسية والدينية.

المحاضرة الحادية عشر

الفصل الحادي عشر

نظرية الدورة الاجتماعية

نظريات الدورة الاجتماعية

تُجمِع نظريات الدورة الاجتماعية على أن عملية التغير الاجتماعي تسير بشكل دائري ثم تنتهي حيث بدأت، وهي ترى أن الحياة الاجتماعية تسير في حركة منتظمة، ولذلك فإن تغير المجتمعات يشبه إلى حد كبير في انتظامه ودوراته نمو الكائن الحي ونهايته، إلا أنها ترى أن المجتمعات تعيد الدورة من جديد مع اختلاف نسبي في تعليل هذه الدورات وبدايتها ونهايتها.

ويربط القائلون بهذه النظرية بين التغير الاجتماعي ودورة الحياة للكائنات العضوية، ويقولون بوجود تطابق بين دورة حياة الفرد، ودورة حياة الجماعة، أو الدولة، أو الحضارة.

وقد جاءت في هذا المجال نظريات عديدة لكبار المفكرين والمؤرخين من أمثال (ابن خلدون وشبنجلر وفيكو وغيرهم) وتقوم هذه النظريات على أساس أن التغير يتجه صعوداً وهبوطاً، حيث تبدأ الدورة من نقطة معينة في دورة تعود بالمجتمع إلى نقطة مشابهة للتي بدأ منها، ويمكن ذِكر ثلاث نظريات في هذا المجال هي:

النظرية الدائرية العامة: التي ترى أن الثقافة لأي مجتمع تمر في دائرة تبدأ بالميلاد وتسير نحو النضج والاكتمال ثم تتجه إلى الشيخوخة، ولتعود مرة للرقي والتقدم، وتخلق لنفسها ثقافة وتستعيد مجدها وقوتها. ويمثل هذه النظرية العامة أبن خلدون.

النظرية الدائرية الجزئية : التي تهتم بدراسة ظاهرة اجتماعية معينة في المجتمع لإثبات أنها تسير في اتجاه دائري، ومنتهية إلى النقطة التي بدأت منها، فالملكية مثلاً بدأت بملكية القبلية للأراضي الزراعية، وهي تعود الأن إلى ملكية الدولة للأراضي الزراعية ومشاريع الإنتاج،(كما هو سائد في المجتمعات الاشتراكية) ويمثل الاتجاه المفكر شبنجلر.

النظرية الدائرية اللولبية : التي ترى أن الظواهر الاجتماعية تسير على شكل دائري ولكن في إطار لولبي بحيث لا تعود إلى النقطة التي كانت قد بدأت منها، وإنما إلى نقطة قريبة منها. ويمثل هذا الاتجاه المفكر الإيطالي فيكو.

وهذه النظريات الثلاث لا ترى في عملية التغير الاجتماعي على المدى البعيد أي جديد وهي بهذا تكون ذات نظرة تشاؤمية على عكس نظريات التقدم السابقة ذات النظرة التفاؤلية.

ويمكن عرض آراء مفكري هذه النظريات وتحليلها على النحو التالي:

نظرية أبن خلدون (١٣٢٢ – ١٤٠٦):

عرف ابن خلدون بدراساته العلمية وبفلسفة التاريخ وقد عرض من خلال ذلك حقيقة المجتمع الإنساني والعلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع وصاحب نظرية في علم الاجتماع وبين أن ظواهر الاجتماع لا تسير مصادفة، وإنما تخضع لقوانين اجتماعية.

وينظر ابن خلدون إلى المجتمع الإنساني نظرة تحليلية وحاول أن يتتبع المجتمع بالدراسة والتحليل منذ نشأته حتى فساده، وتردده بين الضعف والقوة والنهوض والسقوط ويستقصي من خلال ذلك

أحوال المجتمع وعناصر تكوينه وتنظيمه من الفرد والجماعة إلى السلطان والدولة وما تقتضيه سلامة المجتمع وما يؤذن بفساده وانحلاله.

ويرى « ابن خلدون» أن التاريخ البشري يسير وفق خطة معينة فحوادث مرتبطة بعضها ببعض وأن المجتمع البشري شأنه شأن الفرد الذي يمر بمراحل منذ ولادته وحتى وفاته وكذلك يحدث للدول وأن مسيرة المجتمع تغيرية دائرية تبدأ وتنتهي في النقطة التي كانت قد بدأت منها، وأن هذه الظاهرة (دورة المجتمع)مستقلة عن الإرادة الإنسانية

وقد أسهب ابن خلدون في تحديد أسباب التعاقب المنظم لدورة الظواهر العمرانية (الاجتماعية).

وبين أن النظم والظواهر العمرانية(الاجتماعية) تتغير في أثناء تطورها وفي ذلك يقول (ومن الغلط الخفي الذهول عن تبدل الأحوال من الأمم والأجيال بتبدل العصور ومرور الأيام، وذلك لأن أحوال الأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك من الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الإفاق والأقطار والأزمنة والدول).

ولقد أولى ابن خلدون الناحية التطورية للمجتمع عناية كبيرة والعوامل التي تؤثر فيه وقد توصل من دراسته للمجتمع إلى "قانون الأطوار الثلاثة " الأجيال الثلاثة وهي:

طور النشأة والتكوين.

طور النضج والاكتمال.

طور الهرم والشيخوخة.

المحاضرة الثانية عشر

الفصل الثاني عشر

النظرية الكلاسيكية في التغير الاجتماعي

نظريات التطور الاجتماعي

النظريات الكلاسيكية في التغير الاجتماعي

يعتبر فيكو من المؤسسين الأوائل لفلسفة التاريخ، من خلال نشره لكتابه (مبادئ علم جديد) عام ١٧٢٥، وصاحب نظرية التقدم الدائري اللولبي: التي ترى أن التطور الاجتماعي لا يسير في خط مستقيم، أو على شكل دورات مغلقة ينتهي فيها التاريخ الى النقطة التي بدأ منها. وإنما يسير التاريخ في شكل لولبي بحيث تعلو كل دورة وتفوق الدورة التاريخية السابقة.

وقد صاغ (فيكو) قانونا عاما لتطور المجتمعات الإنسانية من خلال تحليله للبعد التاريخي، كما عالج في كتابه تاريخ تطور المجتمعات الإنسانية فقسمها الى ثلاث مراحل متعاقبة هي:

١- المرحلة الدينية: وتتميز بالطبيعة التأليهية للأشياء، وأن كل فعل وقول مستمد من الآلهة، وأن حياة المجتمع تعتمد على مقولات دينية في مختلف مجالاتها.

٢- مرحلة البطولة: ويبدو فيها تعظيم الشرف والمغامرة وظهور الطبقة السياسية الحاكمة، وأن الحق فيها للأقوى، ومثال ذلك سيادة الأسرة الأبوية لدى الرومان حيث الأب هو المتصرف في أعضاء أسرته. وازدهرت في تلك المرحلة الفنون والفلسفة والآداب.

٣- مرحلة الإنسانية: وتتميز بالحرية السياسية، والمساواة، وسيادة الحقوق المدنية، انتشار الأنظمة الديموقراطية.

ملحوظات على نظرية فيكو:

يرى أن تقدم الإنسانية حتمي، مع حتمية مرورها بالمراحل الثلاث.

نظرته للتاريخ المجتمعات كانت نظرة كلية كغيره من فلاسفة التاريخ.

اعتمد على الاستقراء الناقص، حيث حاول تعميم تطور الحضارة الأوربية على كل المجتمعات.

تأثر بشكل كبير بنظرية أوجست كونت، حيث تتطابق معها.

نظريات التطور الاجتماعي :

تعتبر ضمن النظريات غير الاجتماعية (غير العلمية) في نظرتها للتغير الاجتماعي، لأنها تشبه المجتمع بالكائن العضوي في تطوره.

وتأثرت نظريات التطور الاجتماعي بأفكار(داروين) في كتابه أصل الأنواع، وذلك النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فهي بالأساس نظريات بيولوجية حاولت تفسير الحالة الاجتماعية والنظم الاجتماعية.

وقد قدم (داروين) بعض المبادئ العامة في نظريته عن النشؤ والارتقاء منها: مبدأ الصراع من أجل الوجود، ومبدأ البقاء للأصلح، ومبدأ الانتخاب الطبيعي..

ومن أبرز الممثلين للاتجاه التطوري في علم الاجتماع العالم الإنجليزي :

هربرت سبنسر: ١٨٢٠-١٩٠٣م

يعتبر (سبنسر) من أهم علماء الاجتماع في القرن(١٩م). وتشابهت نظريته الاجتماعية بنظرية (داروين) البيولوجية، حيث اعتبر أن كل من الكائن الحي والمجتمع يتطوران من التجانس الى اللاتجانس وصولا للتكامل.

ويرى (سبنسر) أن الأفعال تسير وفق قانون (الاتصال النسبي) أي أنها مرتبطة ببعضها، وأن التخصص هو غاية كل تطور وارتقاء. وأخذ هذه الفكرة من الكائن العضوي، فالمجتمع كالجسم، والأفراد كأعضاء الجسم في الكائن الحي.

فالمجتمع بأفراده في البداية يكونون متجانسين والاختلافات بينهم غير واضحة كماً وكيفاً، ولكن عند زيادة السكان ينقسمون ويتعقد المجتمع، ويختفي التجانس بينهم.

وقد أدرك (سبنسر) الاختلاف في العلاقة بين أجزاء الكائن الحي وأجزاء المجتمع، فالأول علاقتهم مباشرة، في حين علاقة أعضاء المجتمع خارجية تخضع للعادات والتقاليد واللغة ... الخ.ويرى (سبنسر) أن الظواهر الاجتماعية تتأثر بنوعين من العوامل:

داخلية: خاصة بالفرد كتكوينه العضوي والوجداني.. الخ.

خارجية: تتعلق بالبيئة الجغرافية التي تؤثر في الأفراد من حيث النشاط. أي أنها تؤثر في النهاية في الظواهر الاجتماعية.

ويرى (سبنسر) أن تطور نظام الأسرة الى نظام القبيلة والمدينة والدولة، هو دليل على تطور وارتقاء المجتمع الإنساني. لكن نظرة(سبنسر) التشاؤمية تفترض أن بعد كل تطور ونشؤ فناء وانحلال، ويحدث ذلك في دورة كاملة.

كما يرى (سبنسر) تشابها بين المجتمع والكائن العضوي في عدة مجالات منها:

١- هناك اتفاق بينهما في عملية النمو التدريجي.

٢- كلما زاد حجم المجتمع والكائن العضوي ازداد البنيان تعقيدا وتركيبا وبالتالي تزداد الوظائف تخصصا.

ويضرب أمثلة للتدليل على فكرته، فرئيس القبيلة كان يقوم بوظائف عديدة منها: الحكم والتشريع ويدعم العادات والتقاليد وغير ذلك. في حين اذا ازداد حجم القبيلة وتحولها الى مجتمع أو دولة ، تتوزع تلك الوظائف التي كان يقوم بها على أعضاء عديدين، من أجل القيام بتلك الوظائف على خير وجه.أي أن التخصص قد زاد وتعقد من أجل كمال مسيرة المجتمعات.

ويعتقد (سبنسر) أن عملية الصراع من أجل البقاء جعلت كثيرا من المجتمعات تتحد مع بعضها، مما جعلها متكاملة ومتطورة، ويمكن ملاحظة ذلك في المجتمعات المعاصرة التي تتكتل مع بعضها تحقيقا للتوازن والانسجام، الذي يقود الى ظهور التصنيع كدليل على الانسجام بين المتكتلين مع بعضهم. وقدّم سبنسر نظرية عضوية متكاملة لتطور المجتمع، لها مكانتها في التنظير الاجتماعي. أن مبدأ تشبيه المجتمع بالكائن العضوي مبدأ غير علمي للاختلاف الكبير بينهما في الطبائع والقوانين. فناء المجتمعات ليس واردا كالكائن العضوي، فهي تتخلف لكن لا تفنى في

المنظور القريب. البقاء للأقوى ان جاز تطبيقه على الكائن الحي، فذلك غير وارد تماما على المجتمعات التي تتخلف ثم تقوى ثم تتخلف...وهكذا.

ما سبق من نقد لم يقلل من أهمية نظرية (سبنسر) في تفسير تطور المجتمع

المحاضرة الثالثة عشر

الفصل الثالث عشر

نظرية التوازن الدينامي ودورها في التغير الاجتماعي

نظرية التوازن الدينامي ودورها في التغير الاجتماعي:

عندما نتحدث عن نظرية التوازن الدينامي التي تعد من النظريات الوظيفية في دراسة عملية التغير الاجتماعي فإننا نتحدث بشكل محدد عن الرؤية البارسونزية من أجل التغيير الاجتماعي. حيث يرى بارسونز أن المجتمع يعتبر أحد الأنساق الأساسية للفعل التي من خلالها يتم تحديدها في أربعة أنساق واحد النسق العضوي اثنين النسق الشخصي ثلاثة المجتمع وأربعة الثقافة. بالتالي ينقسم المجتمع من الداخل إلى أربعة أنساق فرعية التي هي الاقتصاد والسياسة والروابط المجتمعية ونظم التنشئة الاجتماعية، ويعتبر المجتمع متناسق يعيش في حالة من التوازن وهذا التوازن ينتج من الداخل وبالتالي يحقق أنساق علاقات منتظمة ومتوازنة.

وعندما يتعرض المجتمع لحالة من التغير الاجتماعي فإنه لا يفقد خاصية التوازن الديناميكي المستمر، الذي يمكن المجتمع بشكل دائم من أن يتكيف مع التغيرات الجديدة ويمكنها من الدمج داخل البناء الاجتماعي ويمكن أن نميز بين نوعين من التغير الاجتماعي في المشروع البارسونزي.

التغير الاجتماعي في نظرية بارسونز:

من وجهة نظر بارسونز أن التغيرات التي تظهر في داخل المجتمع بسبب نتيجة مجموعة من العوامل الداخلية مثل التوترات التي تقوم بفرض اتجاه التغيير مثل التي تنتج عن ظهور الاختراعات والأفكار الجديدة.

العوامل الخارجية التي تظهر في النسق من الأنساق من أجل تشكيل بيئة المجتمع وظهور تغيرات في صفات الوراثية للسكان وتغير أساليب استغلال الطبيعة.

لهذه التغيرات تحدث تأثير على التوازن الاجتماعي التي يظهر في المجتمع وتكسر حالة التوازن أو تهدده، وبالتالي تسبب مجموعة من التوترات في بناء العلاقات الداخلية بين مكونات النسق الاجتماعي الواحد.

وعندما تستمر العملية التغيرات الاجتماعية والثقافية فإنه يؤدي إلى القضاء على المجتمع القديم وحدوث التغيرات في البناء الاجتماعي ولكن هذا لا يحدث إلا في ظروف نادرة مثل حالات الثورات والحروب والكوارث.

فإن المجتمعات بشكل عام لديها القدرة على التكيف الداخلي التي تنتج من حالة التوازن الديناميكي التي يتميز بها المجتمع، وعندما تحدث توترات وضغوط التي تولد التغير داخل المجتمع فإنها تؤثر على حالة التوازن وبالتالي فإن المجتمع يحاول امتصاص التوترات والضغوط من أجل الاستعداد التوازن والانتظام ويظل محتفظ بهذه الحالة من التوازن.

نماذج أساسية لنظرية التغير الاجتماعي عند بارسونز:

١- **نموذج التغير التدريجي المنظم:** طالما أن التغير يجري دائماً بشكل منظم، فإن النسق الاجتماعي يكشف عن ذاته دائماً كنسق، حيث أن تنظيم التغيرات يعتمد إلى التقدم المتواصل للعلم وتطبيقاته، وهكذا فإن عملية التغير تأتي من خارج النسق، وإذا كانت التكنولوجيا تتصل بمستوى ثقافي وقيمي معين، فظهور هذه العوامل يثر بلا شك ضغوطاً وتوترات في النسق القيمي، مما يثير فيه المقاومة، وتكمن أسباب في الثغرة بين الخبراء والتخصصين والباحثين وتخلف العامة.

الأمر الذي يتطلب هجر الوسائل التقليدية التي تتصل بها مصالح إحدى الجماعات داخل النسق، واستبدالها بالوسائل الجديدة ونشرها أدائياً ورمزياً حتى في البناءات التكيفية، كالنسق القرابي مثلاً.

وهكذا فإن هذا التغير يكون عادةً بفعل عوامل خارجية متصلة بالنسق الثقافي، ومن ثم تؤثر في النسق الاجتماعي، وعملية التغير هذه يعبر عنها بارسونز بالتوازن الدينامي، حيث تتم عملية إحلال الجديد محل القديم ومعالجة الاختلال الناتج عن الهوه بينهما، وبذلك يتخلى النسق عن توازنه القديم في اتجاه إنجاز مستوى جديد من التوازن.

٢- **نموذج التغير الثوري بفعل الصفوة الملهمة:** مصدر هذا التغير هو نسق الشخصية، فربما لا يمكن لعملية التوازن الدينامي إنجاز التلاؤم أو التكيف، ويترتب على ذلك أمرين، أن تنحصر التوترات في مواقع محددة من النسق يستحيل عندها التكيف، وهنا يظهر الحد الأقصى من المقاومة للمصالح الثابتة فيتوقف التغير، وأن يتكثف التوتر في المكانة القيادية للنسق الاجتماعي، وهو التكثف الذي يقود إلى حركة ثورية ذات طابع راديكالي مغتربة من حيث تكوينها الدافعي عن الأوضاع القائمة في النسق.

ورغم التهديد الدائم بقيام حركة ثورية في متنوع الأنساق، إلا من الصعب أن تحدث في مجتمع يشهد مستوى عالي من التصنيع مثل الولايات المتحدة التي تمثل أرقى المجتمعات الصناعية حسب تعبير بارسونز.

٣- **نموذج التغير العضوي بفعل عوامل ذاتية:** إن هذا النموذج مشتق من المماثلة العضوية، حيث يتم التغير بناءً على التباين المنظم ويتم على أساس التوافق مع القيم الرئيسية للنسق، حيث يمثل التباين خلق وحدة حديثة تقوم بأداء الوظائف والمهام التي كانت تقوم بها وحدة قديمة، وعلى هذا النحو يتضمن نمو الوحدة الحديثة قدراً من الافتقاد الذي تعانيه الوحدة القديمة أو تمهد لإلغائها.

المحاضرة الرابعة عشر

الفصل الرابع عشر

آثار التغير الاجتماعي على الفرد والمجتمع

اثار التغير الاجتماعي على الفرد والمجتمع

يعد التغير الاجتماعي هو التغيرات التي تطرأ على التفاعلات والعلاقات البشرية، وغالباً تحتاج فترة زمنية طويلة، كما أنها ذات تأثير كبير وطويل الأجل على المجتمع، وتوجد دوافع تقود المجتمع نحو التغيير مثل؛ الصراعات، والتحولات الثقافية، بالإضافة إلى تغير تركيبة المجتمع الناجمة عن الهجرات، إلا أن الكثير من البشر يعتبرون التغيير من المسلمات والبعض لا يفهم معناه، والحقيقة أن جميع المجتمعات تتغير ولا سيما المجتمعات البشرية، ولا يبقى أياً منها على حالها.

آثار التغير الاجتماعي المادية والاقتصادية

نذكر من هذه الآثار ما يلي:

١• تحسين أجور العاملين، وإصدار قوانين تصون حقوقهم، فالثورات والحركات التي قامت على مدى العصور استطاعت أن تحسن من قوانين العمالة.

٢• تحسن القدرة الإنتاجية، حيث نجد أن الشركات التي تدمج فئات مختلفة من المجتمع ضمن بيئة عمل واحدة تخلق جوًّا من الإبداع والابتكار، وهذا بالطبع يرتقي بأداء الشركة.

٣• خلق فرص وظيفية أكثر للشباب، فقدرة الإنسان على السفر لبلد آخر أتاحت له فرص جديدة لم تكن موجودة من قبل، بالإضافة إلى دور الشبكة العنكبوتية التي وفرت فرص عمل مستقلة تمكّن الفرد من العمل مع شركات من مختلف الدول دون الحاجة للسفر إلى بلد آخر.

آثار التغير الاجتماعي النفسية والمعنوية

نلخص هذه الآثار بالآتي:

١• التغير الثقافي الكبير الذي أحدثته ثورة الشبكة العنكبوتية وثورة المعلومات؛ لأن اطلاع المجتمعات على ثقافات بعضها البعض جعلها تتبادل المعرفة والعادات والتقاليد، وتبدد الاختلافات والفروقات الكبيرة فيما بينها.

٢• تقبل الآخر المختلف، فتغير التركيبة السكانية، وتعدد الأعراق في ذات المجتمع، وازدياد عدد السكان، بالإضافة إلى الانفتاح والعولمة وضع المجتمعات في ظرف يدفعها نحو تعزيز مهارة التقبل؛ لأن الحل البديل لمثل هذه الظروف هو الصراعات والحروب.

٣• إثراء المجتمع بقيم وعادات وتقاليد جديدة أتت بأفكار مفيدة وسعت الآفاق وألغت بعض المعتقدات البالية.

آثار التغير الاجتماعى الاجتماعية

من أهم تلك الآثار ما يلي:

١• زيادة الوعي بالقضايا الاجتماعية المهمة مثل قضية حقوق المرأة، والذي أتاح الفرصة للنساء بالتعلم والعمل والمساهمة في بناء المجتمع، ولذلك بالطبع الأثر المفيد على المجتمع؛ لأن إشراك كل فرد في المجتمع هو ضرورة حيوية.

٢• لفت نظر المجتمع إلى الفئات المهمشة والمستضعفة والأقليات في المجتمع، وذلك من خلال قيام حركات داعمة لهم، وتعزيز هذه الأفكار بطرحها في المناهج التعليمية.

٣• تغيير أنظمة الحكم الديكتاتورية، حيث كانت الثورات في الكثير من الأحيان كفيلة بإسقاط أنظمة أو تغييرها سواء بأساليب سلمية أو بالنزاعات.

٤• معالجة المشاكل المجتمعية؛ مثل البطالة والتشرد والتسول وغيرها، وتقديم حلول، والقيام بإجراءات طويلة الأمد قادرة على انتزاع المشكلة من جذورها، وإيجاد بدائل مناسبة.

آثار التغير الاجتماعى الأخرى

توجد العديد من الآثار الأخرى للتغير الاجتماعي، منها ما يلي:

١• إصدار قوانين وتنفيذها لمحاسبة المخطئين، وخصوصاً في القضايا حديثة العهد؛ كالقوانين التي أُبرمت لتجريم عمالة الأطفال والحفاظ على حقوقهم.

٢• رفع وعي المجتمع بالقضايا البيئية، فعلى مرّ العصور ألحق الإنسان ضرراً كبيراً باستنزافه لمصادر المياه والطاقة وتلويث الهواء وتخريب التربة، لكن وعيه بهذا الضرر وما ترتب عليه من عواقب جعله يهتم أكثر بالبيئة.

٣• خلق بيئة ومجتمع وظروف أفضل للأجيال القادمة؛ لأن التغير الاجتماعي غالباً يحتاج إلى وقت طويل، وربما لن يشهده الناشطون القائمون عليه في الوقت الحالي، لكن الأجيال القادمة حتماً ستستفيد منه.

آثار التغير الاجتماعى على الاسرة

- **آثاره على الأفراد: أول ضحايا تفكك الأسرة هم أفراد الأسرة المفككة حيث يواجه الزوج والزوجة العديد من المشاكل الناتجة عن تفكك أسرتهم فيكونان محبطان ويعانيان من خيبة أمل، وتنخفض عوامل الانسجام والصحة العقلية، وأخطر الآثار هي تلك الخاصة بأطفال الأسرة المفككة خاصة إذا كانوا صغارًا وأول المشاكل التي يواجهونها هي فقدان المأوى.**
- **آثاره على علاقة الزوجين بالآخرين: يؤدي التفكك الأسري إلى اضطرابات وتفكك في علاقة الزوجين وبالآخرين وخاصة الأقارب.**
- **تأثيرات التفكك على نشر الانحراف: في بعض الحالات يؤدي الانفصال عن الأسرة إلى خلق ظروف للجريمة بين أفراد الأسرة وخاصة الأولاد.**
- **أثر التفكك على قيم المجتمع وثقافته: يؤدي تفكك الأسرة إلى خلل في كثير من القيم التي**

المحاضرة الخامسة عشر

الفصل الخامس عشر

الزمن والتغير الاجتماعي

المقدمة

المتطلبات الأساسية لمفهوم الزمن

مقاييس الزمن

إدراك الزمن كمرواز للتغير الاجتماعي (مؤثرات الزمن)

الزمن

بدءا يعني التغير الاجتماعي حيوية متبدلة في الحياة الاجتماعية بينما يعني الزمن متغيرا جوهريا لقياس التبدل والتغير. ومع ذلك فأن المؤرخين يرون بأن بعض المجتمعات القديمة تمثل حالة مستقرة غير قابلة للتغير، او لم تتغير منذ قرون إذا ما قورنت مع زيادة سرعة التغيرات الحاصلة في المجتمعات الحاضرة. ويصف علماء الانسان الاجتماعي المجتمعات بالبدائية بأنها نامية (باردة) لا تشبه المجتمعات الصناعية – الحضرية (الحارة). لكن في واقع الحال كل شيء نسبي لان ما هو ثابت ومستقر يشير الى التغير البطيء، فالمجتمعات التقليدية تكون بطيئة جدا في تغيرها إذا ما قسناها وقارناها مع المجتمعات الحضرية الغربية. ثمة حقيقة مفادها ان الزمن متغير متحرك لا يعرف السكون والركود ، وانما يختلف في سرعته وحركته واتجاه مساره فتارة نراه يتحرك بشكل سريع وتارة أخرى بشكل بطيء ، وبناءا على ذلك يمكن عده محكا قويا لكل فعل اجتماعي وظاهرة اجتماعية وفي الواقع ان موضوع التغير والزمن يلتقيان في الحياة الواقعية لان النشاط من مكان الى آخر ومن زمان الى آخر ، عندئذ نستطيع استخدام الزمن كمتغير لقياس نوع وشكل ودرجة تغير ذلك النشاط الذي قام به الفرد . من هنا يأتي تفاعل المكان والزمان في مجال النشاط الإنساني، اذ لكل مكان وزمان نشاط خاص به، ويجب ان لا ننسى الاختراعات التقائية وطاقتها الإبداعية في اختصار الزمن في ممارسة نشاط الانسان في مكان معين وتنقله من واحد الى آخر مثل السيارة او الطائرة او استخدام الفاكس او الانترنت لكنها لم تلغي الزمن او تتجاوزه بل بقي الزمن موجودا ويبقى قائما باستمرار.

<u>وطرح انتوني جيد نز أربعة أشياء تعكس هذه العلاقة ومرتبطة بذات الوقت بالتحليل الاجتماعي وهي:</u>

١) الوقت لا يعكس ما وقع فيما مضى من احداث اجتماعية في محيط معين او معرفة وقوع ما حدث بعد انقضاء وقوعه في مكان معين، بل يتضمن اشكال النشاط الاجتماعي.
٢) هناك الوجه الثقافي الذي لا يخضع للقياس بل يعبر عن العناصر الثقافية وطبيعة الأنشطة الاجتماعية المشبعة بالتقاليد الموروثة لا تمثل الرؤية المستقبلية بل الإرث الثقافي الذي يصعب تغييره.
٣) الزمن العائد او الراجع أي المتكرر الذي يشبه حالة إعادة الإنتاج او حركة عقارب الساعة عندما تدور بشكل دائم ومنتظم وفيه يتحفز تكرار الاحداث والأنشطة الاجتماعية.
٤) تحليل الاحداث الاجتماعية التي تحدث في مكان وزمان محددين لانهما يحددان شكل ونوع النشاط الاجتماعي.

المتطلبات الأساسية لمفهوم الزمن

أ-عملية التغير التي تعمل على بلورة وتتابع الاختلافات داخل المجتمع.
ب-الظواهر الدائرة في عملية التغير التي تقدم القاعدة الأساسية لقياس الزمن، فاذا كان هناك تغير فقط دون وجود ظواهر دائرة او قائمة.

مقاييس الزمن كمحكات لقياس التغير الاجتماعي

في الوقت الراهن يمكن حساب الزمن وقياس مدته بواسطة الساعة ولكن هل قياس الزمن بدأ مع بداية اختراع الساعة ام كانت هناك محاولات قبل اختراع الانسان للساعة؟
للإجابة على هذا السؤال وضح الفيلسوف النمساوي ريتشارد واهل (١٩٣٥-١٨٥٧) الذي قال ان الزمن يعني انعكاسا مجردا لقياس التغير وإذا أردنا ان نأخذ بعين الاعتبار قياسه فما علينا الا متابعة نمو الأشياء الموجودة فيه.

فكانت لديه ثلاث مقاييس استخدمها في حياته لقياس الزمن:

١- **المقياس الطبيعي**: يتم فيه استخدام فلك النجوم وتتابع الليل والنهار وفصول السنة الأربعة وبزوغ الشمس والصباح والظهر والمساء وغروب الشمس كمعايير طبيعية موجودة قبل وجود الانسان على وجه الأرض. وكذا الحال مع تعاقب فصول السنة وغالبا ما تختلف ظروفها المناخية والمحيطية والطبيعية فتؤثر على الناي الذي يعيشون تحت تأثيرها ويعتمد عليها المجتمعات الزراعية في تحديد أنشطتها الزراعية مثل زراعة الأرض بغلات خاصة بكل فصل (صيفي، شتوي، ربيعي وهكذا).
٢- **المقياس الاقتصادي**: مثل الشهر الذي يتضمن ثلاثين يوما ففي المجتمعات التي يعتمد اقتصادها على صيد الأسماك واعمال الملاحة البحرية نجدها تستخدم المقياس واعطنه قدرا كبيرا من الأهمية.
٣- **المقياس الثقافي – الاجتماعي:** يعتمد هذا المقياس على الخبرة الاجتماعية أكثر من الخبرة الطبيعية مثل حالة الأسبوع المرتبطة بثقافة المجتمع فمثلا المجتمع الروماني القديم حدد أيام الأسبوع ثمانية أيام بينما التقاليد المسيحية واليهودية حددت أيام الأسبوع سبعة وعشرة أيام عند الثقافة الصينية وخمسة في افريقيا الوسطى.

إدراك الزمن كمرواز للتغير الاجتماعي

يشعر الانسان بالزمن ويتأثر فيه من خلال ثلاث مؤثرات هي: -

١- **مؤثر ذاتي:** يحس الانسان بالزمن وهو تحت تأثير الذات من خلال متغير اسمه (الوقت الداخلي) الذي يتمثل قدرته الذاتية التي تحدد الاحداث بثوانيها ودقائقها المتداخلة ضمن هذه المقدرة يكون حريصا على الالتزام بالجدول الزمني او عدم الالتزام به.
٢- **مؤثر ثقافي**: يكون هذا المؤثر متبلورا من خلال رموز ثقافة المجتمع ومعاييره وقيمه وادواره والجماعات واللجان وطبقات المجتمع. وبناءا على ذلك لا يكون الافراد متساوين في ادراكهم للزمن بل متباينين في ذلك اذ منهم من يلتزم ويتقيد به ويبرمج نشاطاته ومنهم من لا يلتزم به.
٣- **مؤثر مهني**: يكون هذا المؤثر واقع تحت ظروف العمل فيؤثر ويتأثر بكل الظروف المحيطة به فيعتبر العمل المحرك الأساسي لكل فعل اجتماعي.

عند الحديث عن الزمن والخوض فيه علينا ان نميز بين الحالات الاتية: -

١. **درجة إدراك الزمن**: اذ هناك من يقول ان الوقت من ذهب واخر يقول ان للوقت ثمنا اومنهم من يدرك الزمن من قبل وقته واخر يدركه بعد آو انه أي هناك من يهمل الوقت وهناك من يلتزم به.
٢. **عمق إدراك الزمن والمعرفة به**: حيث هناك من الناس من يدركه بعد فوات الاوام او يأخذه بعين الاعتبار او يعلق عليه امالا.
٣. **هيئة الزمن وشكله:** هل هو يسير بشكل دائري او بشكل مستقيم فالإنسان القديم كان يرى مسيرة الزمن على شكل دائرة أي وقوع الاحداث بشكل دائري.
٤. **التأكيد على الماضي والمستقبل**: مثل هذا التأكيد يحدد الرؤية الزمنية لعلاقة أعضاء الجماعة وارتباطها بالماضي او المستقبل الذي يعتمد على بناء الجماعة ووظائفها اذ ان إدراك الجماعة للزمن يعتمد على بناء الجماعة ورؤيتها المستقبلية وعلاقتها بماضيها وذكرياتها وتقاليدها الماضية وتركز على الإنجازات المعاصرة وتنظر الى الامام ولا تلتفت الى الوراء من اجل مستقبلها.
٥. **وجه إدراك المستقبل**: منهم من ينظر اليه على انه طريق مسدود ولا يوجد امل لاختراقه وآخر من ينظر اليه على انه واضح ومفتوح.

المصادر

١- أنتوني جيدانز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٠٥

٢- حنان محمد عبد المجيد، التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث دراسة تحليلية نقدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص٣٠-٣٢

٣- أحمد بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٨٢

٤- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة محمد عودة وآخرون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثامنة، ٢٠١١، ص٣٠٥

٥- سيف الاسلام علي مطر (٢٠١٥): التغير الاجتماعي، دراسة تحليلية من منظور التربية الاسلامية ط (٢)، القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

٦- شبل بدران (٢٠٠٩): التربية المدنية (التعليم والمواطنة وحقوق الانسان) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧- عادل الهواري (١٩٩٣): التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٨- عائشة عسكر (١٩٩٩): تغير البنية المجتمعية وتأثيره على الشخصية المصرية في ضوء التحولات الثقافية، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة.

٩- فادية عمر الجولاني (٢٠٠٤): التغير الاجتماعي – مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير –الإسكندرية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠- كمال الدين حسين (١٩٩٢): المسرح والتغير الاجتماعي ط (١)، القاهرة، الهيئة المصرية اللبنانية.

١١- محمد الدقس (٢٠٠٥): التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط (٥)، عمان، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع.

١٢- محمد عمر الطنوبي (٢٠١٦): التغير الاجتماعي، منشأة المعرف بالإسكندرية جلال حزين وشركاه، جامعة الإسكندرية مصر، جامعة عمر المختار ليبيا.

١٣- مصلح الصالح (٢٠٠٢): التغير الاجتماعي وظاهرة الجريمة، ط (١)، عمان الأردن ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع .

١٤-نادية بدر الدين ابو غازي (١٩٩٩): قضية الحرية في التغير المعاصر ١٩٥٢- ١٩٦٧، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

١٥- أحمد زايد (٢٠٠١)، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ص١٨- ١٩

١٦-عبد الباسط حسن (٢٠٠٩) التغير الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ص٤٩

١٧-يونس خضور(٢٠١٨) التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، جامعة دمشق، ص٥٥

١٨-سامية محمد جابر (٢٠١٢) الفكر الاجتماعي، دار العمو العربية، بيروت، ط3 ، ص٩٩